محاضرات عقائدية

الرحلة إلى الثقلين .. الإمامة في كتاب الله الحكيم .. الإمام الحسين (ع) في سفر الشهداء .. إنتخاب الطريق من الظلمات إلى النور .. من هم الشيعة

تأليف
المستشار الدمرداش بن زكي العقالي

فهرس المطالب

- مقدمة المركز

المحاضرة الأُولى: الرحلة إلى الثقلين

- تمهيد
- الهوية الشخصية
- الطويق إلى الاستبصار
- مع كتاب المختصر النافع وفقوى الشيخ شلتوت
- القرآن الكويم وأهل البيت (عليهم السلام)
- تبليغ سورة واءة
- حديث الراية
- حديث المتولة
- سوية أُسامة
- واطمأن القلب
- الحصول على كتب الشيعة في السعودية
- مسألة تحويف القرآن
- مصر تعدل عن مذهب أهل السنة في الطلاق

- خطاب ونصيحة موجّهة إلى أهل السنة

المحاضرة الثانية: الإمامة في كتاب الله الحكيم

- أهمّية الإمامة
- الربوبيّة والعبودية
- كلّ مخلوق خلق على قاعدة الاختيار الإلهي
- الاختيار في العوالم الثلاثة
- الاختيار في النبات
- الاختيار في الحيوان
- نقطة التحدّي في رفض الاختيار
- الاختيار في زمان آدم (عليه السلام)
- الاختيار في زمان نوح (عليه السلام)
- الاختيار في زمان إبراهيم (عليه السلام)
- سنة الحياة دائماً نحو الأفضل
- الاختيار في سورة الشورى
- سبب التفرّق هو البغي
- نتيجة التفرّق تؤدّي إلى الريب في الكتاب

- سورة الشورى ودلالتها على الامامة
- هبة الإمامة مرتبطة بأنوار الزهراء (عليها السلام)
- عودٌ على بدء
- الاختيار في مملكة النحل
- الاختيار في الهدهد
- الاختيار في النملة
- الإمامة تسوي في المادّيات
- مسك الختام
- الإجابة على الأسئلة

المحاضرة الثالثة: الإمام الحسين (عليه السلام) في سفر الشهداء

- إيوان ومصر شوكاء في نسب آل البيت (عليهم السلام)
- الحسين (عليه السلام) ولد ليستشهد
- إنّ قويش قد جابهت رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أول يوم
- محاولة كفّار مكّة هدم الإسلام من داخله
- السقيفة .وشهادة الحسين (عليه السلام)
- المقارنة بين خروج موسى (عليه السلام) وخروج الإمام الحسين (عليه السلام)

- الجاهلية كانت أرحم من مسلمين استحلّوا دم الحسين (عليه السلام)
- مرحلة الانتقام: **(فَإمَّا نذْهبنَ بكَ فإنَا منهّم منتقمونَ)**
- مرحلة أخذ الثأر: **(أوْ نرُينكَ الذيَّ وعدناهمَ قإنَا عُليهمَ مقتدَرونِ)**
- واجب المسلم: التمهيد لظهور الإمام (عليه السلام) واستنقاذ الناس من حمأة الواصب
- تباشير الظهور في المخترعات الحديثة

المحاضرة الرابعة: انتخاب الطريق من الظلمات إلى النور

- تمهيد
- ضمن اللجنة للبحث عن الكتب الشيعية التي صادرتها السعودية
- مع حديث الثقلين
- الفرق بين من تبع النبي (صلى الله عليه وآله) وبين من آمن به
- الإيمان يكتمل بموالاة محمّد وآل محمد
- سأل سائل بعذاب واقع
- الأئمة (عليهم السلام) ورثة الأنبياء وبقيّة الرسالات

المحاضرة الخامسة: مَن هم الشيعة

- تمهيد
- نحن الأوفياء لميثاق ربّنا
-

القرآن دليلكم لمعرفة حقّ آل محمد (صلى الله عليه وآله)

- النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)
- حكم المفقود عند أبي حنيفة والرجوع إلى فقه أهل البيت (عليهم السلام)
- لا تستفيد الأمّة من الكتاب والحكمة إلاّ إذا كان القرار بيد الأئمة (عليهم السلام)
- الحكمة من غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)
- مسك الختام

مركز الأبحاث العقائدية :
إيران - قم المقدسة - صفائية - ممتاز - رقم 34
ص . ب : 3331 / 37185
الهاتف : 7742088 (251) (0098)
الفاكس : 7742056 (251) (0098)
العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله
ص . ب : 729
الهاتف

:
332679
(33)
(00964)
الموقع
على
الإنترنيت
:
www.aqaed.com
البريد
الإلكتروني
:
info@aqaed.com

شابِك
(
ردمك
)
:4-
426-
319-
964
محاضرات
عقائدية
المستشار
الدمرداش
بن
زكي
العقالي
إعداد
وتنظيم
مركز
الأبحاث
العقائدية
الطبعة
الأولى
-
2000
نسخة
سنة
الطبع:
1424هـ
المطبعة
:
ستارة
*
جميع
الحقوق
محفوظة
للمركز
*

مقدمة المركز:

من أبرز نشاطات "مركز الأبحاث العقائدية" الاهتمام بالمستبصرين، والتأكيد على النخبة منهم، الذين قضوا وقتاً طويلا في البحث والتحقيق وتمحيص الأدلّة، ومن ثمّ الرحلة إلى مذهب أهل البيت(عليهم السلام).

وبحق، فان فترة الانتقال من أصعب ما يواجهه المرء، حيث يحصل له نوع من الشكّ في كل شيء، ليضعه على طاولة البحث، لأنّ الإنسان قد عوّد نفسه أن ينظر إلى الموروث الفكري نظرة تقديس،ولا يعطي لنفسه الحق حتى في البحث والتساؤل عن دليل هذا الموروث.

ومن هذا المنطلق يكمن سرّ عظمة هؤلاء الذين تحرّروا من قيود التمسك الأعمى بالموروث،وأعطوا الحق الكامل لأنفسهم في البحث عن الصحيح من السقيم منه،وانتقلوا إلى مرحلة اليقين الكامل بعدما اعتراهم الشكّ في الكثير من المسائل العقائدية.

ومن أبرز هؤلاء النخبة الأستاذ المستشار الدمرداش العقالي حفظه الله، الذي له باع واسع في كثير من الأبحاث العقائدية والمسائل الخلافيّة، مع ما له من ملكة وموهبة فذّة في فن الخطابة وايصال كلمة الحق إلى المخاطب

بطريقته الخاصّة: من كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية، وربط بعضها ببعض، واستنتاجاته الدقيقة من آي الذكر الحكيم، مع ما له من هيمنة خاصة تجعل المخاطب ينشدّ إليه بكل وجوده، كل ذلك لإخلاصه للباري عزّوجل، وموالاته لأولياء الله، ومعاداته لأعدائه.

وفي زيارتي إلى القاهرة وجّهتُ دعوة خاصة إلى المستشار العقالي لزيارة مركز الأبحاث العقائدية، فلبىّ الدعوة، وكان حضوره في المركز مفيداً جداً، وذلك بالقاء عدة محاضرات في محافل عامة وخاصة، بالإضافة إلى لقائه برواجع الدين في الحوزة العلمية، وزيارته لأهمّ المؤسسات العلمية التابعة للحوزة.

وبعد زيارته المباركة، ارتأى المركز تدوين محاضراته، وتنظيمها، مع بعض التعديلات، مراعين في ذلك الحفاظ على أسلوب المحاضرة، ومن ثمّ طبعها في كتاب تحت عنوان: "محاضرات عقائدية"، وذلك لما تحويه من نكات دقيقة واستنتاجات علمية عديمة النظير.

سائلين المولى عزّوجلّ للمستشار العقالي طول العمر والموفقيّة والسداد.

وفي الختام، نقدّم جزيل شكرنا إلى المحققين في قسم المستبصرين، لما بذلوه من جهد في كتابة هذه المحاضرات وتنظيمها وضبط واستخراج الآيات القرآنية والروايات الشريفة وأقوال العلماء، ونخصّ بالذكر منهم سماحة الشيخ محمد اللبان الذي كانت مهمّة إعداد هذا الكتاب على عاتقه.

مركز الأبحاث العقائدية

فارس الحسّون

المحاضرة الأُولى:

"الرحلة إلى الثقلين"

[تمهيد]

الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على من أرسله الله هاديا ومبشرا ونذيرا، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أما بعد: فإنّ من نعم الله عزّ وجلّ التي تتوالى على الناس في كل عصر وحين نعمة ما استحدثه العلم المعاصر من وسائل للتخاطب والتعارف، لم يكن للأولين عهد بها، هذه النعمة التي تتمثّل في أجهزة الإتصال والتلفاز والانترنيت، بحيث إذا سُخرت لشكر أنعم الله بالدعوة الى منهجه والاستمساك بحبله كانت نعمةً سابغةً وكانت عاقبتها يوم القيامة الفوز المبين إن شاء الله.

وأنا إذ أتحدث الى كل من يتفق له أن يشاهد أو يسمع حديثي، فإني أرجو أن يقع منه موقع القبول وأن نكون وإيّاه ممن (يَستَمِعُونَ القولَ فيتبعونَ أحسنَه أولئكَ الذّين هداهم اللهُ وأولئكَ هُمُ أولوا الألبابِ)[1]:

1 - الزمر: 18.

[الهوية الشخصية]

وأستأذن المشاهد الكريم والمستمع اللبيب في أن اعرّفه بشخص المتحدث الفقير إلى الله، الدمرداش بن زكي بن موسي بن علي بن عبد العال بن علي بن علاّم.

عربي الأصل والأرومة، مصري الجنسية والإقامة.

فقد ولدتُ ونشأتُ في أواسط صعيد مصر في إقليم أسيوط وهو: إقليم ذو تأريخ شأنه شأن كل بقاع مصر، ولكن إقليم أسيوط يتميز بأنّه ظل دائماً مكاناً ومستقرّاً للدعاة إلى الله على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة.

ونذكر من روّاد علماء أسيوط العلاّمة جلال الدين السيوطي، وتأليفاته ومصنفاته أكثر من أن تحصى.

كانت نشأتي في إقليم أسيوط، لأُسرة أنعم الله عليها بمجموعها بالكثير من المال، وكانت تملك معظم الأراضي الزراعية لقرية العقال وما حولها، وإن كان العبد الفقير ليس له حظّ من هذه الملكيات، فقد كان من فقراء العائلة.

وقد قيّض الله لي أبوين وجّهاني منذ صغري الى حفظ كتاب الله عزّ وجلّ، بغية إلتحاقي بالأزهر الشريف، ثم شاء الله عزّ وجلّ أن يوجّهني إلى التعليم المدني، وانتهت دراستي بالتخرّج من كلية

الحقوق بجامعة القاهرة عام 1954 م، وكنت بحمد الله على رأس خرّيجي هذه الدفعة.

اشتغلت فترة بالمحاماة في صدر شبابي، ثم عُيّنت قاضيا في وزارة العدل المصرية، وتدرجت في سلك القضاء المصري إلى درجة مستشار بمحكمة استئناف القاهرة. ودرجة مستشار أعلى درجات القضاء فنياً وإن لم تكن أعلاها وظيفياً. ثم استقلت من القضاء للاشتغال بالعمل السياسي، فانتخبت من قواعد حزب العمل المصري في مؤتمره الثالث. المنعقد عام 1984 م. بإجماع قواعد الحزب نائباً لرئيس الحزب، ثمّ صدر قرار رئيس جمهورية مصر العربية بتعييني عضوا في مجلس الشورى المصري عام 1986 م، ثمّ انتخبتُ عضوا بمجلس الشعب المصري في العام التالي. وحصلت في هذه الانتخابات التي جرت في أبريل عام 1987م حصلت على 127 ألف صوت، وهي أعلى نسبة حصل عليها عضو بمجلس الشعب المصري آنذاك.

ومارستُ دوري في مجلس الشعب المصري على هدىً من كتاب الله عزّ وجل مّن الالتزام بتحقيق السلام الاجتماعي للأمةُ، وكل ذلك مسطور ومضبوط في مضابط مجلس الشعب المصري.

[الطريق إلى الاستبصار]

وإنّما الذي يعنيني في مقامي هذا بعد أن عرّفتكم بشخصي

الضعيف، أن أعرّفكم بما هو أهم، وهو طريقي الذي أسلكني الله فيه وقادني به إلى الاستبصار واتبّاع مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

لقد مرّ عليّ زمن استغرق عقدين من السنين أحاول خلالهما أن أتعرف على وجه الحق في أساس الاعتقاد في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وكان منطلقي في بداية البحث هو نشأتي الريفية التي جُبلت على حب أهل البيت وإعطائهم الولاء القلبي الكامل.

ولمّا شغلت منصب القضاء في مصر في عام 1965م و1966م و 1967 م. أي على مدى أعوام ثلاث. إتفق لي أن أتولى الفصل في قضايا الأحوال الشخصية للمسلمين، وكذلك في قضايا الأحوال الشخصية للمسيحيين، في إحدى مدن الصعيد وهي مدينة " كوم امبو "، من أعمال محافظة أسوان، وفي هذه المدينة يتعايش المسلمون والمسيحيون في سلام اجتماعي واحترام متبادل، وقد اتفق لي أن عرضت عليّ قضية طلاق بين مسيحي ومسيحية، وكان مبنى الدعوى التي أقامها الزوج على الزوجة هي الزنا!! وهو السبب الوحيد لفصم العروة الزوجية عند الأقباط الأرثوذكس.

وأود أن أشرح للمستمع وللمشاهد أنه: قبل ثورة يوليو 1952 م التي فجرها جمال عبد الناصر، كان القضاء في الأحوال الشخصية للمسيحيين يعود الى محاكم محلّية خاصّة بهم في

كنائسهم، فلمّا وحّد جمال عبد الناصر القضاء جعل الفصل في هذه القضايا للقضاء العادي. بما فيه من قضاة مسلمين أو مسيحيين. وكان القانون ينصّ على أن القاضي عند نظره للدعوى التي بين المسيحيين يجب أن يحضر معه رجل الدين

المسيحي .وهو القسيس . كخبير وليس كقاضي.

وكان القسيس الذي حضر معي الجلسة يبدو عليه التوتر والإزعاج والقلق ممّا يرمي به المدّعي . الزوج .زوجته المدعّى عليها! فأشفقت عليه ممّا يعانيه وأردت أن أداعبه مخففّا ً عنه، فقلت له: هلا فكّرتم بالبحث عن طريق لتخفيف الإنغلاق في مسألة الطلاق، بحيث يستطيع الزوج عندكم أن يطلق من غير حاجة الى إتهام زوجته بالزنا؟!

فجاء ردّ الرجل سريعاً ومنفعلا وقال: أتريد أن تجعل الطلاق عندنا مثل ما عند المسلمين " طقَتَّ حْنكَ "؟! ومعناها كلمة طائرة يتفوّه بها الرجل فتطلّق المرأة من غير ضوابط، لقد شدتني هذه العبارة!

وفي اليوم التالي كنت أجلس للقضاء في الأحوال الشخصية بين المسلمين، فتقدّمت مني إمرأة مسلمة ترفع دعوى بطلب نفقة زوجية من زوجها لامتناعه من الإنفاق عليها، فلمّا طلبت من الزوج الجواب على الدعوى، كان جوابه: إني طلقتها منذ عام

وليس لها نفقة في ذمّتي.

وإذا بالمرأة تصوخ وتستجير وتواجه دعوى زوجها عليها وتصفها بالكذب، وأنّه كان معها في معاشرة زوجية منذ أيام فقط!!

كان لهذا التخاصم وقع كوقع الصاعقة عليّ، فقد أعاد الى ذهني كلمة القسيس عن الطلاق الخالي من الضوابط، حيث أن الطلاق في الراجح على مذهب أبي حنيفة يمكن أن يتم غيابياً وبلفظ صريح أو بكناية أو معلّق.

فوجدت أن الأمر يحتاج الى مراجعة من هو أعلم مني بشؤون الشريعة والأحوال الشخصية، فذهبت لزيارة فضيلة المرحوم الشيخ محمد أبوزهرة .وكان أستاذاً لي في كليّة الحقوق .وشكوت إليه قواعد الطلاق في مذهب أبي حنيفة التي تجيز وقوع مثل هذه المأساة بحيث تطلق الزوجة في غيبتها ومن دون علمها ومن دون شهود على ذلك، ثمّ يبقى زوجها معاشراً ً لها بغيا ً وعدواً!!

فكان جواب الشيخ أبيزهرة لي: يا ولدي لو كان الأمر بيدي ما جاوزت في القضاء والفتيا مذهب الإمام الصادق(عليه السلام).

ووجهني إلى أن أعود الى سورة الطلاق وإلى شروح مذهب أهل البيت حول أحكام الطلاق.

ولما عدت إلى السورة وإلى شروح الأحكام، تبيّن لي أنّ

الطلاق لا يقع صحيحاً في كتاب الله إلاّ في طهر لم يمسسها الزوج المطلق فيه، وبلفظ صريح، وبشاهدي عدل، فقلت: سبحان الله! كيف غاب هذا عن فقهاء تركوا مذاهب يدين بها الناس وتتأثر بها العلاقات ويصبح بها الحلال حراماً والحرام حلالا؟

كانت هذه أوّل محطة جادّة وضعتني في مواجهة مع نفسي، إذ أنّ الأمر جد لّا هزل فيه، فقلت في نفسي: إبحث وتقصى

واستعصم بما تعلم أنه الحق.

[مع كتاب المختصر النافع وفتوى الشيخ شلتوت]

ثمّ اتفق لي أن قرأت كتاباً مطبوعاً على نفقة وزارة الأوقاف المصرية، في عهد وزيرها العالم الجليل المرحوم الشيخ أحمد حسن الباقوري، كتاب طبعته وزارة الأوقاف المصرية عام 1955 م عن الفقه الإمامي الشيعي عنوانه " المختصر النافع في فقه الإمامية " للمحقّق الحلي، فزاد يقيني من أن الفقه الشيعي كما وصفه الشيخ الباقوري في مقدمة الكتاب: باعدتنا عنه الأهواء وحجبتنا عنه السنون،رغم أنّ فيه العلاج الأمثل لكثير من عللنا الاجتماعية.

كانت قراءتي لهذا الكتاب موازنة مع قراءتي للفتوى التي أصدرها فضيلة الشيخ محمود شلتوت . شيخ الجامع الأزهر

الأسبق . حيث أفتى جواباً على سؤال ورد إليه: "إنّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، مذهب يجوز التعبّد به شرعاً".

ومن يومها بدأت رحلتي في التعبّد بمذهب الإمامية، مؤملا أن يزيدني الله إطلاعاً واستبصاراً على كتب أخرى.

[القرآن الكريم وأهل البيت(عليهم السلام)]

وهيأ الله لي أن أعكف على القرآن الكريم الذي حفظت الكثير منه صغيراً، أتنسم في آياته البيّنات معالم أهل البيت، وبدأت أرجع إلى التفاسير المعتمدة عند العامة، فهالني ماوجدت من مواقف قرآنية قطعية تبيّن أنّ هذا القرآن الذي أنزله الله بين محكم ومتشابه لابدّ لفهمه من أن يكون هناك دليل هاد يقود العقل بين آياته قيادة موأة من الجهل والهوى، وأن هذه القيادة التي يقتضيها المنطق القرآني ومنهجه قد تمت الدلالة عليها في وقائع الحياة اليومية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فها هو المنهج الإسلامي يتنزّل به الوحي على أمة أمية مضى عليها حين من الدهر تعبد اللات والعزى ومناة، ووصفها الله عزّ وجلّ بأنّها أمة كانت في ضلال مبين، وحينما فتحت المدرسة المحمدية كان أول من وفد على ساحتها بفطرة نقية صبي مجتبى تربى في

حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وشرب كل مشاربه، علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أقبل على هذه المدرسة وهو غير محمّل بأية آثار أو أوزار أو شبهات من العهد الوثني، فكرّم الله وجهه عن السجود لصنم، وقد اتفقت الأمة السنية على اختصاصه بهذا الوصف من بين كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقد تعلّمنا في المدارس منذ الصغر أن يوصف علي وحده بأنّه كرّم الله وجهه، وهذا التكريم كان بداية الإعداد لولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام)ولمنصبه الإلهي في البيان بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بحيث يكون بيانه مطابقاً لمراد الله تعالى تماماً كبيان رسول الله، واستبان لي البرهان في هذه القضية . قضية بيان أمير المؤمنين وأنّه عين بيان رسول

ربّ العالمين، بيان علي(عليه السلام) كبيان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . بدلالة ما وقع عند نزول سورة براءة، وفي شرح سورة براءة وما حدث قبل وبعد نزولها!

[تبليغ سورة براءة]

لقد استفاضت كتب التفسير عند السنة[1] أنّه في العام التاسع

1 - أنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 2 / 346 ، التفسير الكبير للفخر الرازي: 15 / 523 ـ 524 ، تفسير روح المعاني للآلوسي: 5 / 240، الدر المنثور للسيوطي: 3 / 209.

للهجرة الشريفة وبعد فتح مكّة بعام واحد ندب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)الناس للحج، فبدأوا يتهيأون له،ولا يرون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتهيّأ مثل تهيّؤهم إذ أنّ البيت يحج به المشرك ويطوف به العريان والكاسي، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحج حتى يتطهّر البيت من طواف المشرك والعريان، وأمرّ على الحجيج أبا بكر بن أبي قحافة.

وتولت الآيات العشر من سورة براءة مستهلة بقوله عز شأنه: **(بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ * وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...)**[1].

فسورة براءة تعني أن هذا العام الذي يحجّ فيه أبو بكر بن أبي قحافة أمواً على الحجيج هو آخر عام يحجّ فيه الناس بين مشرك ومسلم، وأنّه لا يجوز للمشركين، **(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا)**[2].

فلمّا تولت الآيات أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام)ليبلغّ هذه السورة، ورجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)فقال: يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟ فقال: لا ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت

1 - التوبة: 1 ـ 3.

2 – التوبة: 28.

أو رجل منك.

فهذا الأمر الإلهي كشف عن أن علياً (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الذي عبرّ عنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث صحيح بقوله: " إنّ علياً مني وأنا منه "[1].

وذهب علي يتلو على الناس سورة براءة نائباً عن رسول الله نيابة النفس عن النفس ونيابة الجزء عن الكلّ.

هذا الحادث دليل قطعي على منصب إلهي، اجتبى الله فيه علياً (عليه السلام)، ومن قبله أحداث ومن بعده أحداث، فمن قبله

فتح خيبر وما أدراك ما فتح خيبر؟!

[حديث الراية]

والمروي في كتب السنة وفيما يعدّ عندهم من الصحاح في المسميات . البخاري ومسلم . أنّه في يوم فتح خيبر واللفظ لمسلم:

" عن أبي هريرة، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم خيبر: لأعطينّ هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه".

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلاّ يومئذ.

---

1 - الخصائص للنسائي: 87 و 98، مستدرك الحاكم: 3 / 111، كما أخرجه البخاري بلفظ آخر: 3 / 168.

قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها.

قال: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب فأعطاه إيّاها، وقال: إمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك.. "[1].

ومضى أمير المؤمنين بالراية مشهوداً له بأنّه يحبّ الله ورسوله، مثنيا عليه بأن الله ورسوله يحبانه ; قائما بعمل نكص عنه غيره، وكم من أعمال جسام نكص عنها غيره فأدّاها؟!

أي دليل أبلغ من هذا على اختصاصه بالمنزلة الرفيعة؟

[حديث المنزلة]

وختمت مشاهد الغزوات النبويّة بغزوة تبوك في عام العُسرة، والتي ندب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها الناس للغزو، فلمّا همّ علي بالخروج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره رسول الله بالبقاء في المدينة، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟! . خاتمة العُسرة والحاجة ماسّة لبطولة علي (عليه السلام)، إذ يأمره الرسول بالبقاء في المدينة . فجاء التفسير النبوي: " إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك "[2].

فاستبقاه في المدينة، لأنّ بقاءه فيها كبقاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

1 - صحيح مسلم: 7 / 121، كما ذكر هذه الحادثة بألفاظ وأسانيد أُخرى.

2 – أنظر: المناقب لابن المغازلي الشافعي: 33.

[سرية أُسامة]

وختمت المشاهد قبيل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسرية أُسامة، لمّا ثقل المرض على رسول الله وأمر بإنفاذ سرية أُسامة بن زيد، أمر بخروج جيش أمّر عليه أُسامة .وهو أصغر من في سريته سنا .وألحق بسريته شيوخ الصحابة وعلى رأسهم أبي بكر وعمر ولم يستبق معه في المدينة إلاّ علياً.

فإذا بمن أمرهم الله تعالى بالنفير يتقاعسون ويقعدون! وفي أسماعهم وعيد الله **(إِلاّ تَنفِرُواْ يعذبكم عذاباً أليما وَيستبدل قوما غيركم)**[1] وأبوا أن يستجيبوا للخروج ببعث أسامة حتى لحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بربّه فاهتبلوها فرصة، ليكون منهم يوم السقيفة للنكث والإنقلاب وتبديل ما أمر الله به وتغيير ما عاهدوا عليه رسول الله يوم الغدير ولاية أمير المؤمنين علي.

[اطمأن القلب]

لمّا وقعت على هذه الحقائق واطمأن قلبي إليها من مصادر السنة قبل مصادر الشيعة، لاح الحق معها جلياً، فاستعنت بالله عزّ وجلّ مستبصراً وطالباً المزيد من البيان والأدلة والمزيد من الإطلاع

1 - التوبة: 39.

على فقه أهل البيت (عليهم السلام).

[الحصول على كتب الشيعة في السعودية]

فمنّ الله عليّ وأكرمني بأن أعارتني وزارة العدل المصرية عام 1969 م كمستشار قانوني لوزارة الداخلية السعودية، ويسّر الله لي بأسباب هي أقرب إلى الكرامة . بحمد الله . أن أطّلع على عدد من كتب المذهب الشيعي . كانت محمولة مع الحجاج الإيرانيين القادمين عن طريق البر إلى السعودية . وكانت قد تمّت مصادرة هذه الكتب وأصبحت في حوزة وزارة الداخلية.

وحتى لا أطيل عليكم، فقد تمّ اطلاعي عليها، فوجدتها تشرق بكلّ ما في كتاب الله من دلالات، أي أنّ منطلقي إلى الاستبصار والتشيّع كان من كتاب الله أولاً، ومن مصنفات الشيعة التي وجدتها لا تعدوا كتاب الله ولا تصادمه ثانياً.

[مسألة تحريف القرآن]

وفي هذه الخصوصية، خصوصية الموقف من كتاب الله بين السنة والشيعة، أذهلني ما يفتريه جهلاء أهل السنة . لا أعمم ففيهم العقلاء . على الشيعة من الزعم بأنّ الشيعة لا يدينون بالقرآن الذي بين أيدي المسلمين، وأنّ لهم قرآناً آخر، فإذا باطلاعي على كتاب

البيان للعلاّمة الخوئي (رحمه الله)، أجد أن الحديث واضحاً وقطعياً ومسنداً وجلياً على أن الشيعة هم أول من يسلم بأنّ

القرآن الذي بين دفتي المصحف المتداول في عالمنا اليوم هو كتاب الله عزّ وجلّ بغير زيادةولا نقصان،وأنهّ ليس عندهم شيء من تحريف أو تخريف بعض جهلاء أهل السنة:

مثل قول عائشة فيما تزويه كتب السنة: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مائتي آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلاّ ما هو الآن [1].

ومثل قول عمر: فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها [2]، وبقي حكمها، وهي على زعمه آية: " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة " [3].

فكل هذه الدعاوي عند أهل السنة التي تخدش العصمة للكتاب الكريم وتوهم بوقوع التحريف فيه، يرفضها الشيعة جملةً وتفصيلا، ويصونون الكتاب الكريم بأحداق عيونهم وأفئدتهم وبحسن تطبيقهم لأحكامه.

---

1 - الإتقان في علوم القرآن: 2 / 40، الدر المنثور: 5 / 180، وانظر: تفسير القرطبي: 14 / 113.

2 – صحيح البخاري: 8 / 26 ،وانظر: الدرّ المنثور: 5 / 180.

3 – سنن ابن ماجة: 2 / 854 ، السنن الكبرى: 8 / 211 ، مجمع الزوائد: 6 / 6 ، فتح الباري: 9 / 54، الدر المنثور: 5 / 180.

وحسبك في احترامهم للنصوص القرآنية ما قدّمت به حديثي: من أنّهم يعتمدون سورة الطلاق في مذهبهم بنصهّا،ولا يجيزون الخروج عليها، بينما أهل السنة أجازوا الخروج عليها، بل هدمها بقول لعمر!

فعمر عندما يجترىء على أحكام الطلاق فيحرّفها عن مراد الله، ويمضي الطلقات الثلاث في المجلس الواحد باللفظ الواحد، غافلا ومتغافلا ومجترءاً على قول الله في كتابه: **(الطَّلاَقَ مُرتانِ)** [1] بما يعني اختلاف الزمان بين طلقة وطلقة، لكنه اجترأ فطلّق الطلقات الثلاث بلفظ واحد!

وليس محدّثكم هو الذي يقول عن عمر اجترأ، بل يقول ذلك واحد من أشد أتباع عمر . حتى في نصبه من أشد النواصب . ابن تيمية! فقد إستهول فعلة عمر في عبثه بأحكام الطلاق حيث قال: لا يصحّ لديّ ما قال به عمر من وقوع الطلاق ثلاثا في المجلس الواحد، بل لابدّ من التفريق بين الطلقات [2].

[مصر تعدل عن مذهب أهل السنة في الطلاق]

وعند هذه النقطة أحيط المشاهد والمستمع الكريم بالعلم:

---

1 - البقرة: 229.

2 – انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية: 33/44، 54 . 57.

أن مصر كانت حريصة قدر جهدها على أن ترد الأحكام الشرعية إلى صحيح القرآن، فعدلت عن قول عمر في مسألة الطلاق، وهو الذي عليه قول المذاهب الأربعة . عدا ابن تيمية . فالمذاهب الأربعة تقول بقول عمر بوقوع الطلاق بائناً باللفظ ثلاثاً في المجلس الواحد، ولكن مصر عدلت عن ذلك، فأخذت في أحكام الطلاق أولا بمذهب ابن تيمية في وجوب اعتبار الطلقات الثلاث في المجلس الواحد بمثابة طلقة واحدة.

ثمّ أبشرّ المشاهد والمستمع الكريم أنّ مصر خطت خطوة أكبر في العدول عن مذهب أهل السنة في الطلاق مطلقا، حيث صدر القانون المصري المعروف بقانون الخلع في يناير عام 2000 م والذي من ضمن أحكامه أن لا يقع الطلاق إلاّ في حضرة القاضي وبشاهدين عدلين.

[خطاب ونصيحة موجّهة إلى أهل السنة]

الخلاصة من حديثي معكم: إنّ من التمس الحقّ وجده، ومن أراد أن يستبصر بصرّه الله، ومن أراد أن يستنير نورّ الله قلبه.

ولذا أناشد كل مسلم، بل كل إنسان: بأن يراجع موقفه من ربّه ونبيّه وإمامه، فيسرع إلى عقد الولاء لآل محمدّ صلوات الله عليهم، وتصحيح عبادته باتباع مراجعهم الذين يأخذون من أنوار آل محمّد

صلى الله عليهم فقههم واجتهادهم وفتاواهم.

وأُناشد كل مسلم: بأن يعمل على تحرير رقبته من النار، وأن لا يستمسك بالمقولة التي تجعله عبداً في التقليد، فينوج فيمن قال الله تعالى فيهم **(إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ)**[1]، فإنّي أقول لهم بقول الله عزّ وجل: **(أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ)**[2].

أقول من هذا المنبر راجياً أن يصل قولي إلى كلّ من هيأّه الله لاتباّع الحق: لقد جئتكم بأهدى مما وّجدتم عليه آباءكم، يا أهل السنّة في مشارق الأرض ومغاربها، هلاّ استجبتم لأمر الله وخلعتم اتباّع الطاغوت وهرعتم وأسرعتم الى اتباّع منهج آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

أقول قولي هذا منيباً ومستغفراً ومستجيراً ومستمسكا ومتوسلاً ومستشفعا بمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أن يغفر الله لي هناتي وسقطاتي، وأن يرفع عني وزري وإصري.

وصلّى الله على عبده ورسوله محمد وآله الطاهرين.

1 - الزخرف: 23.

2 - الزخرف: 24.

المحاضرة الثانية:

"الإمامة في كتاب الله الحكيم"

الصفحة 32

الصفحة 33

[أهمّية الإمامة]

الحمد لله، وسلام على عباده الّذين اصطفى، وعلى النبي الخاتم وآله الطاهرين أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

أمّا بعد: فيا أيّها الإخوة الأحباب سلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

لعلّي لا أبالغ إذا قلت لكم: إنّ أهمّ وأشرف موضوع خليق بأن تجندّ له العقول والأبصار والألباب وتتوفر العقول على بحثه والتثبّت منه هو موضوع الإمامة، ذلك أنّها تمثّل في شجرة الإيمان الثمرة.

إنّ الشجرة المباركة التي جعل الله أصلها ثابت في الأرض بلا إله إلاّ الله وفرعها منبثق في السماء برسول الله إنمّا ثمرتها الحقيقية الإمامة، وإذا تجرّدت الشجرة من الثمرة فقدت وظيفتها وأصبحت عالة على الأرض التي تستقل بها.

أيها الأحباب، أهمّية الإمامة تأتي كذلك، باعتبار مظلوميتها

الصفحة 34

لدى المسلمين، فهي الركن المظلوم عبر التاريخ من بين أركان الإيمان، والتي بظلمها تهدمت باقي أركان الإيمان.

فتعالوا نردّ على تحدّي من طبع الله على قلوبهم وجعل في آذانهم وقراً، نردّ عّلى تحديهمّ بأن نعيش مع كتاب الله في بيان الإمامة، **(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنوا بِالْقَولِ الثّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنيا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظّالِمينَ وَيَفعَلُ اللهُ ما يَشاءُ)**[1].

فتعالوا بالقول الثابت نتعرّف على النظرية العامة في القرآن حول الركنين الأساسيين الربوبيةّ والعبودية.

[الربوبيّة والعبودية]

إنّ قصّة الخلق تدور حول الربوبية والعبودية: ربٌّ خلق وعبدٌ مخلوق مطلوب منه أن يعبد الذي خلقه، وهو لكي يعبده لابدّ أن يكون على بيان من مراد المعبود بياناً قطعياً لا مظنةّ فيه.

إذن، فالقضيّة أصلها حقوق الربوبية وواجبات العبودية:

ففي حقوق الربوبية . إعلم يا أخي . أنّ الله ليس ربّ البشر فقط، ولا ربّ الإنس والجن فقط، ولا رب الشجر والحجر والحيوان، بل هو ربّ كل شيء، ولذلك فإنّ الإمامة التي يجحدها الناس في عالم البشر هي في الحقيقة تسري في كل المخلوقات.

---

1 - إبراهيم: 27.

ولكي نعرف حتمية الإمامة تعالوا نستعرضها في القرآن، لنرى وفق أيّ مفهوم تسوي في كل المخلوقات؟

[كلّ مخلوق خلق على قاعدة الاختيار الإلهي]

مفهوم أنّ كلّ مخلوق خلُق على قاعدة الإختيار الإلهي له، يعني ليس مخلوق عبثا، لأن العبثية في المخلوقات ممتنعة، (أَفَحَسِبتِمْ أَنَّمَا خَلَقناكمَ عَبْثًا)[1]، فكلّ المخلوقات خلقت بتقدير واختيار بما يستطيع الباحث المدقّق معه أن يسجلّ هذه السنة: سُنة الخلق مقرونة بسُنة الإختيار.

فما من خلق إلاّ مصحوب باختيار، لقول الحقّ تبارك وتعالى: (وَرَبُّكَ يَخلُقُ مَايَشَاءُ وَيَختَارُ مَاكَانَ لَهُم الخِيَرَةُ سُبحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عما يُشرِكُون)[2].

إذن حيثما يوجد خلق يوجد اختيار.

[الاختيار في العوالم الثلاثة]

فتعالوا نرى كيف أشار القرآن إلى أنّ الاختيار يشمل العوالم الثلاثة: عالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان، كلّ هذا اختيار.

(وَمِنَ الجِبَالِ جُدد بُيضٌ وَحُمرٌ مُختَلِفٌ أَلوَانُهَا وَغَرَابِيبُ

1 - المؤمنون: 115.

2 – القصص: 68.

سُودٌ * وَمِنَ النَاسِ وَالدَوَابِ وَالأَنعَامِ مُختَلِفٌ أَلوَانُهُ كَذَلِكَ)[1]، أُشِيرَ إلى مَن الذي جعل جبلا أبيضاً وجبلا أسوداً وجبلا أحمراً.

إذن هناك اختيار، والناس كذلك، وهذا الإختيار يتعاظم ويدخل في مرحلة تفصيلية كلّما ارتقت المجموعة أو الجنس.

فالاختيار في الجماد دقيق، وأدقّ منه الاختيار في النبات، فما أعجب ما نرى في النبات؟!

[الاختيار في النبات]

كلّ نبات له زهرة معينة، فهل تستطيع زهرة نبات ما . كالرمان مثلا . أن تنتج برتقالا أو تنتج ليموناً؟!

لقد اختيرت وصمّمت على أن تنتج الرمان، وكم في النبات من عجائب؟

[الاختيار في الحيوان]

وإذا دخلنا عالم الإنسان أو عالم الحيوان ككلّ، والإنسان نوع من هذا الجنس الذي يجمعه قول ربنا تعالى: (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَاءٍ فَمِنهُم مَّن يَمشِي عَلَى بَطنِهِ وَمِنهُم مَّن يَمشِي عَلَى رِجلَينِ وَمِنهُم مَّن يَمشِي عَلَى أَربَعٍ يَخلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ)[2]، وهذا

1 - فاطر: 27 ـ 28.

2 - النور: 45.

اختيار، إذ لا تستطيع ذوات الأربع أن تقوم بوظيفة من يمشي على رجلين، ولا تستطيع التي تمشي على بطنها أن تنافس من تمشي على أربع.

فإذا جئنا للمخلوق الذي يمشي على رجلين فما قصته في الاختيار؟

هذا هو الاختيار الأدقّ، هذا هو الاختيار الذي تجلّت فيه الربوبية بكامل إبداعها وتقديرها، تجلّت تحديا وإثباتا للقوة، وعند نقطة التحدي بدأت المشكلة في رفض الاختيار، فما هي نقطة التحدي؟

[نقطة التحدّي في رفض الاختيار]

إنّ الله تبارك وتعالى العليم بخلقه، لمّا خلق الجنّ وأسكنهم الأرض التي نحن فيها الآن، وكانت لهم فيها سيادة، وكانت لهم فيها قوات تزيد على قوات الإنس، قوات خالية من الأنواق، قوات مردة الجن، عفاريت الجن، هؤلاء الجن المعمرين واحد منهم أحسن العبودية لله فدخل عليه تحسين إلهي واختيار إلهي آخر، وهو إبليس الذي يصفه الله عز وجل في سورة الكهف تعليلا لاستكباره عن السجود لآدم حيث يقول: (إِلاَّ إِبلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَن أَمرِ رَبِّهِ)[1].

1 - الكهف: 50.

لمّا اختار الله عزّ وجلّ أن يخلق بشرا مِن صلصال، وأنبأ الملائكة بمشيئته، وتحققتّ هذه المشيئة، وخلق الإنسان، وجاء وقت الإذعان لمشيئة الرحمن بالسجود له.

نحن قلنا: إنّ الربوبية . الألوهية . تتكوّن من عنصرين: القوة على الخلق، والقوة على الإختيار، فالإله هو الذي يخلق، ولهذا يقول الحق: (أَمْ خُلِقُوا مِن غَيرِ شَيءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ)[1]، ويَقُولُ: (وَلَئِن سَأَلتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ)[2].

فالخالق يقترن بقدرته على الخلق، لا أقول قدرته في الإختيار، بل وحقه في الاختيار أنّه خلق، أليس من حق مَن خلق ملك، ومَن ملك تصرّف، والتصرف اختيار، يختار ما شاء؟

اختار آدم لاستخلافه وليهيّئه للإستخلاف بحيث علّمه ما لا تعلم الملائكة . من دون تفصيل، والوقت لا يتسع لأن نتساءل ما

الذي علّمه لآدم . علّمه الأسماء كلها، وهذا التعليم أججّ غيرة إبليس، فبدل أن يقول: سبحان الذي يخلق ولا يخلق ويقدر ولا يُقدر عليه ويختار ولا يختار عليه، فهو بدل أن يقول كذلك قال: أنا أؤمن بأنك الخالق، لكن أنازع في اختيارك آدم.

---

1 - الطور: 35 ـ 36.

2 - الزخرف: 9.

انتبهوا، لأنّ مدخل إبليس إلى الكفر هو مدخل كثيرين دون أن يشعروا.

إنّ إبليس لم يكفر بالله خالقاً ولا كفر بالله رازقاً ولا كفر بالله فاطراً، فقد قال لربه: (خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)[1]، (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)[2].

إذن منازعة إبليس في نقطة الاختيار، فطُرد إبليس.

إعلم يا أخي، إنّ الله عزّ وجلّ موازينه لا تختل، فالأستاذ العادل في الفصل الدراسي عندما يريد أن يزن تلاميذه ويعطيهم الدرجة التي يستحقّونها . إذا كانوا قد درسوا منهجاً واحداً أو ساعات دراسية واحدة ولقوا عناية واحدة . يوجّه لهم سؤالاً واحداً كي يقيس قدراتهم، يوجّه سؤالاً واحداً ولا يعطي أسئلة متناقضة، فلا يعطي تلميذاً سؤالاً سهلاً والثاني سؤالاً صعباً!

فالله الخالق الذي وجّه الى الملائكة ومن بينهم إبليس الخطاب: (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[3].

لمّا فشل إبليس في الامتحان وحاق به جزاء الرفض بالطرد من الجنّة وكان الطرد مقروناً بتعليم واحد، قال ربنا لإبليس أخرج

---

1 - الأعراف: 12.

2 - الإسراء: 61.

3 - ص: 71 . 72.

من الجنة، لماذا؟ فهو لم يقل له لأنك لم تعبدن، ولا لأنك لم تذكر أنّي خالقك، ولا لأنك تصورت نفسك إلها، وإنما قال له: (فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)[1]، يعنيّ الاستكبار على أمر الله في الاختيار مصدره الطرد.

لقد ألمح الطوي في تفسيره إلى أنّ إبليس عندما طُرد من الجنة جأر إلى الله محتجاً وشاكياً ومتحدياً[2].

هذا التحدي الذي سيكون سبباً لدخول الاختيار على بني آدم، تحدى بأي شيء؟

قال: يا ربّ أنا عبدتك في الأرض وعبدتك في السماء حتى ابتليتني بهذا المخلوق الذي خلقته من طين وأمرتني بالسجود

له، فعظُم عليّ أن أسجد للطين، هلا ابتليت ذريته بما ابتليتني به ففضلتّ بعضهم على بعض لترى كيف يفعلون ببعضهم؟

وعن هذا تتحدث الآية في السُنة الكونية، يقول الحق: (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)[3].

الله تعالى وجد أنّ احتجاج إبليس احتجاج وجيه، وبعدله وبتقديره في الأزل أجرى الاختيار على ابني آدم منذ فجر الخليقة.

---

1 - الأعراف: 13.

2 – تفسير الطوي: 8 / 172 . 175.

3 – الأنعام: 53.

[الاختيار في زمان آدم(عليه السلام)]

إعلم يا أخي، أنّ الإمامة جُعلت لآدم عندما أصبح له ابنان، لأن سياق الآية في سورة المائدة يدل على أنه وقت وقوع حادث ابني آدم لم يكن له غير هذين الابنين: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ)[1].

أبوهم مستخلف، ثمّ عندما يصبحوا أكثر من واحد تتحرك سُنة الاختيار لكي يتبينّ من يرضى باختيار الله.

كما أنّ ابني آدم قبل الاختيار كانا مسلمين، إذ مازالا قريبا عهد بأبيهم المُهبط من الجنة.

ما الدليل على إسلامهم؟ الدليل هو أنّهما قرّبا لله قربانا، فلو كان أحدهما كافرا محضا ومنكرا فإنّه لا يقدم قربانا، (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ)[2].

رفض ابن آدم الشقي الاختيار، رغم أنّه قبل ذلك كان يقدّم قربانا، أي: أنه عرف بالله مؤمن به، لكنه رفض الاختيار، فطُرد وأصبح شقيا مطرودا وارتكب جريمة القتل لأخيه.

---

1 - و (3) المائدة: 27.

إنّ إبليس فرح مع أول دفقة دم لابن آدم على يد أخيه، وقال: ها لقد نجحت في التحدي!! لأنّ هو تحدى كما يقصّ القرآن: (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)[1]، فإبليس يقول: إنّك إن أخرتني يا ربّ، فهو أيضا معترف بالله وبالبعث، هذا إبليس يؤمن بالله ربا خالقا وبالبعث، لكن سقط في امتحان الاختيار وبدأ يتحدى ويقول: إن أخرتني ليوم القيامة سوف آخذ أبناء آدم منك، أي من عبوديتهم لك، ليكونوا عبادي أنا! ولهذا يقول الحق عن إبليس: (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)[2].

بدأت سُنة الاختيار تصبح من سنن الله التي لا تجد لها تبديلا ولا تحويلا لما تكاثر البشر وبدأت النبوات.

[الاختيار في زمان نوح(عليه السلام)]

ربّنا يعبرّ عن إرسال نبيه نوح (عليه السلام) أبو البشر الثاني بتعبير يمثّل روح الإمامة، أنظروا إلى نور الإمامة بدأ يشرق متمثّلا بالإصطفاء: **(إِنَّ اللهَ اصطَفَى آدم وَنوحاً)**[3]، والإصطفاء يعني الصفوة، وهو

---

1 - الإسراء: 62.

2 – الكهف: 50.

3 – آل عمران: 33.

ليس مجرد اختيار، بل اختيار عن علم وبصورة واقتدار وتصفية.

[الاختيار في زمان إبراهيم(عليه السلام)]

ثمّ دخل على الاصطفاء تطوّر جديد، ما هو؟

سببه إبراهيم (عليه السلام): **(إِنَّ اللهَ اصطَفَى آدم وَنوحاً وَآل إِبراهيمَ وَآل عِمرَان)**[1]، فهو تعالى لم يقل: إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وإبراهيم، بل قال: **(وَآلَ إبراهيم)**.

الله تبارك وتعالى لمّا أكرم إبراهيم وابتلاه بكلمات وأتمّهن وخوطب بالبشرى: **(إِنِّي جَاعِلكَ لِلنَاسِ إِمَاما)**، وتقبّل البشرى طامعاً في سعة رحمة الله وفي استدامة هذا النور في ذريته، **(قَالَ وَمِن ذُرِيتِي)**، أُجيب جواب المثبت للإمامة من حيث المبدأ المستبعد للظالمين منها، **(قَالَ لاينَالَ عَهدِي الظالمينَ)**[2] أي: بلى يا إبراهيم يكون من ذريتك أئمة مع استبعاد الظالمين، لماذا؟

لكي تظلّ سنّة الاختيار مقرونة بأسباب موضوعية، وهي الفصل بين الظالم والصالح، البار والفاجر.

لقد جعل الله قاعدةً في كتابه مفادها: أنّ النعم لا تغيّرها إلا المعاصي، ذلك لأن الله إذا أنعم على عبد بنعمة **(لَمْ يكُ مُغيِرًا)**

---

1 - آل عمران: 33.

2 – البقرة: 124.

نِعمَةً أَنعمْهَا عَلى قَوم حَتى يغيرُوا مَا بَأنفسهِم)[1]، فقد أنعم الله النعمة على آل إبراهيم، وجاء في تأسيس هذه النعمة نكتة غريبة ملفتة للنظر، وهي أنّ النعمة جاءت مقرونةً بخطاب الملائكة ليس لإبراهيم.

فالخطاب أوّلا لإبراهيم بالإمامة كمبدأ واستدامتها في الذرية، فأُجيب مع استبعاد الظالمين.

لكن عند التحقيق العملي نجد أن الملائكة جاءوا إلى إبراهيم(عليه السلام)بشأن قوم لوط، فأخذ يجادلهم في قوم لوط، وكانت امرأة إبراهيم البرّة الصالحة سارة عميدة أهل بيت الأنبياء قبل الزهراء (عليها السلام) . قبلها وليست مثلها، وهذه قبلية في المرور التاريخي . يقول الوحي: **(وَامرَأتُهُ قَائمَةٌ فَضحِكَت فَبشرنَاهَا بِإِسحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسحَاقِ يعْقوبَ * قَالَت يَاوَيلَتَى أَألِد**

وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ)[2].

وهنا بخلَّة إبراهيم مع الله أصبح لله بيتاً في الأرض، وبوأ الله بيته لإبراهيم ليرفع قواعده، فأصبح هناك بيتاً ولابد للبيت من أهل: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا)[3]،

---

1 - الأنفال: 53.

2 – هود: 71 . 73.

3 – الحج: 26.

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ)[1].

بدأت مرحلة أهل البيت، فالله أصبح له في الأرض بيت، وللبيت أهل،ولا يمكن أن يكون الأهل أناساً مجهولين، كما لا يمكن أن يوجد بيت أهله من غير اختيار ربّ البيت.

الله تعالى منذ أن رفع إبراهيم القواعد من البيت صار أهل البيت إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، حتى استتم بنوا إسرائيل مواكب أنبيائهم وكانت القاعدة فيهم، فهم يوافدون نبياً بعد نبي، حتى إذا غيّر بنوا إسرائيل ما بأنفسهم غيّر الله ما أنعم عليهم.

وجاء التغيير في سورة الأعراف لمّا رأوا أن يستديموا اختيارهم وقالوا (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) أي انقدْنا إليك، وهدنا هذه هي على الراجح السبب في تسميتهم يهود، فأجيبوا: (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ)[2]، فالله العظيم الرحيم يردّ عليهم: أنتم مستوجبين العذاب بما فعلتم وبدّلتم، ولهذا قدّم العذاب على الرحمة هنا، لأنه في مقام الردّ على مستحقي العذاب، لكن رحمتي واسعة ولها سبب ولها باب ولها مدخل: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ

---

1 - البقرة: 127.

2 – الأعراف: 156.

فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ)[1] أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

[سنة الحياة دائماً نحو الأفضل]

إعلم يا أخي الحبيب: أنّ سنّة الله في الأرض وفي المخلوقات .وحتى الفلاسفة وعلماء الطبيعيات يقولون . أنّ الحياة دائماً إلى الأفضل، أرجو أن نلتفت إلى هذه النقطة: الحياة في مجموعها دائماً إلى الأفضل، لماذا؟ لأنّ الله تبارك وتعالى ربّ الحياة، وهو ينمّيها ويجلّيها باعتبارها مظهراً لقدرته.

يعني الملك القادر . الملك البشري . لمّا يبدي من فنون قدرته حداً معيناً لتتوقفّ عند هذا الحد وأصبحت قدرته عاجزة عن الإبداع فيما بعد، يثبت محدوديته وعجزه عن أن يأتي بجديد.

أمّا الله فمن أسمائه وصفاته بديع السموات والأرض، وما دام هو بديع فلا زال مبدعاً، وما دام لا زال مبدعاً لا زال الكون متقدّماً إلى الأفضل، الأفضل في نوع البشر والأفضل في أنماط الحياة، كيف وما الدليل من القرآن؟

إنّ الله تعالى علمّنا في القرآن أنّ مواكب الأممُ لما توافدت على الأرض كانت كل أمّة يأتيها نبي تكفر به، فيهلك الكافرين ويستبقي الصالحين، والدليل على هذا ما جرى في سفينة نوح:

---

1 - الأعراف: 156 ـ 157.

(قُلْنَا احمِلْ فِيْهَا مِنْ كُلٍ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ)[1]، وبدليل قول الله تعالى عن نوح(عليه السلام) في سورة الصافات: (وَجَعَلْنَا ذُرِيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ)[2].

ألا يعني هذا تطوير الحياة إلى الأفضل في النوع أو لا؟ يعني أنّ البشر الذين بعد نوح هم أبناء أفضل مَن كان في السفينة وهكذا دواليك عند عاد وعند قوم صالح يهلك الطالحون ويبقى الصالحون.

كذلك الإنسانية في مجموعها مازالت تكتشف قيماً أخلاقية، ونرجو أن نكون أوفياء للإحساس بإبداع الله في الإنسان، الإنسان مخلوق غريب جداً! قواته وأخلاقياته عجيبة بإبداع الله فيه!

يعني من إبداع الله في الانسان أنّ قوماً كافرين كأهل الغرب بمقياس الإيمان والكفر، لكنهم بمقياس العطاء الإنساني قدمّوا للإنسانية ممّا ابتكروه واستحدثوه ما تستفيد به كل الإنسانية . بما فيها المسلمون وبما فيها نشر كتاب الله . وآخرها الإنترنيت الذي نبثّ فيه ما نستطيع أن نبثّه، كما وجد في الغرب التسامي الإنساني، حيث ارتقاء النوع ضروري إذ وجد مَن ينتصف للمظلوم حتى ولو كان بأهواء!

فأيُّ صورة هذه التي تجعل عشرات الألوف من العراقيين ومن غير العراقيين من أجناس الأرض تضيق بهم أراضيهم ويضيق

---

1 - هود: 40.

2 – الصافات: 77.

بهم أهلوهم فيجدون في كنف هؤلاء ملاذاً وحرية؟!

لقد استطعت أن أتكلم في لندن وفي أمريكا بما لا أستطيع الكلام به في القاهرة!!

الخلاصة: فأيُّ دلالة في هذا؟

إنّ الإنسانية تتقدّم، وما دامت تتقدّم في مجموعها يبقى اختيار الإمامة لازم ومتساوق مع هذا التقدم، بمعنى أن يظل حجر الإمامة قادر على أن يقود الإنسانية في ذروة تقدّمها ولا يتخلّف عن ركبها.

[الاختيار في سورة الشورى]

فالاختيار الذي انتهى إلى بني إسرائيل ثمّ نسخ باختيار محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، سأوجز حديثي فيه بين يدي سورة الشورى، لأنّ سورة الشورى هي التي صنعت المنعطف الذي بيّن تسلسل الاختيار وبدء الإمامة في ذرية الزهراء (عليها السلام).

الحق تبارك وتعالى يقول في سورة الشورى: **(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)**[1].

أول شيء يقول الحقّ مخاطباً عبده ورسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم): يا

---

1 - الشورى: 13.

عبدي ورسولي محمد، هاقد آل إليك موات النبيين جميعاً، هاقد آلت إليك أنوار الأنبياء جميعاً، ووصاياي لهم جميعاً أصبحت وصاياي لك ولأمتك.

ماهو جوهر الوصايا؟

[سبب التفرّق هو البغي]

(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)[1]، لأنّ التفرق لو وقع سيكون ناشئاً بسبب البغي، فربنا يقول: **(وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)**[2]، فالتفرّق إذا وقع لا يكون إلاّ بسبب البغي الذي يمثّل رفض الاختيار الإلهي.

ومعنى البغي بينهم: أنّ واحداً منهم لا يروقه اختيار الله للثاني، وهذا هو معنى قول جاهلية قريش: **(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)**[3]، فالحق يقول: **(وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ)**، بمعنى أنّه غير مقبول في دين الله أن يتفرّق المسلمون في أركان الإيمان والإمامة على رأسها. ولا أن يعتذروا في تفرقهم بمقولة: إن من اجتهد فأخطأ فله أجر ومن تأول فأصاب فله أجران، لأنّ هذه المقولة يدحضها الوحي

---

1 - الشورى: 13.

2 - الشورى: 14.

3 - الزخرف: 31.

(1)

وينفي أن يكون التفرّق إلاّ عن بغي ولا يكون عن حسن ظن: (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)

ثمّ يقول الحقّ بخصوص بغيهم هذا: لولا كلمة سبقت لعاقبناهم فوراً على بغيهم، (وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ)[2]، علِمَ الله لولا هذه الكلمة التي سبقت من ربنا لشلُ الّصنم عمر وهو يجتوي على رسول الله فيقول: إنه يهجر[3]، لولا الكلمة التي سبقت! فهذه الكلمة رهيبة!

بدأ التفرق بغياً بينهم وقد جاءهم العلم في خطبة الغدير وما قبلها.. جاءهم العلم في كل المناسبات.

إنّ ختام هذه الآية خطير جداً! بحيث أصبح القرآن وأحكام القرآن وعبادات الرسول محل شك! لدرجة أن المسلمين لا يعرفون كيف توضأ الرسول.

أستاذنا الجليل الشيخ الكوراني بالأمس ألفت نظري وقال لي: الرسول يتوضأ على مسمع ومرآى من المسلمين طوال حياته، ويُختلف في الوضوء!، يقع الريب في الوضوء، كيف يتوضأ رسول الله؟!

---

1 - آل عمران: 19.

2 - الشورى: 14.

3 - أنظر: صحيح مسلم: 3/1259 (1637)، مسند أحمد: 1/355 (3336).

[نتيجة التفرّق تؤدّي إلى الريب في الكتاب]

إنّ ختام الآية يقول: إنّ نتيجة التفرق القائم على البغي تؤديّ إلى الريب في الكتاب فيقع الاضطراب: (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)[1]، صار الناس في شكّ، ماذا فعل رسول الله وماذا لم يفعل؟ وما معنى هذه الآية وما معنى تلك؟ كل هذا لنقضهم عروة الإمامة بغياً فتفرقوا.

[سورة الشورى ودلالتها على الامامة]

سورة الشورى، الآية 15 منها . التي سأتشرف بتلاوتها . غاية في العجب!! فالحقّ بعد ما يبيّن لرسوله أنّ كل هدى آل إليك، لا زايد عليك أحد، يا محمد، لا يجوز لليهودي ولا للنصراني ولا لتابع لعيسى وموسى أو من صحف إبراهيم أن يقول: عندي هدىً غير هداك!! فقد آل كل هدىً إليك وأصبحت أنت عنوان الهدى، وأيّ تفرّق عنك بغي، وليس عنك وحدك بل وعن الأئمة.

وهذا ما أوحت به الآية التالية: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)، أيْ: فلوحدة الدين وعدم التفرق فيه (فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ

---

1 - الشورى: 14.

وَأُمِرتُ لأعدِلَ بَينَكُمَ)[1].

قف يا أخي عند هذا التكلّم الشريف من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله، الرسول يتكلّم ويقول: (قُلْ آمنتُ بِما أنزَلَ اللهُ منْ كِتابْ)، يتكلّم بصيغة المتكلّم المفرد، (وَأُمِرتُ لأعدِلَ بَينَكُمَ)، أيضاً بصيغة المتكلّم المفرد، ثم ينتقل إلى المتكلم بجمع بعدما ثبّت قاعدة الإيمان بالكتاب وعدم التفوق، والإيمان بالكتاب وأن وظيفته العدل: (وَأُمِرتُ لأعدِلَ بَينَكُمَ اللهُ رَبُنا وربكمَ لَنَا أعمالنا وَلَكُم أعمالكمَ)[2]، ومقتضى التكلّم مفرداً كأن يقول: وأمرت لأعدل بينكم الله ربي وربكم لي عملي ولكم أعمالكم.

نحن نعلم أن للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) صفتين: التبليغ والإمامة في حياته، لأن إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) إنّما كانت إمامة مرجأة لبعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالرسول بعدما بيّن الأركان الأساسية في الإيمان . الكتاب والعدل . قال: إنّ هذا سيستمر طالما نحن جمع.

وأدعو السادة العلماء أن يراجعوا .وهنا في اعتذار كان يجب أن أبدأ به، فأنا مستبصر مبتدىء متعلم، وعندما أتحدث في حضرتكم لكي أتثبت لا لكي أُعلّم، لكي أتثبت مما لدي بتفضلكم ومراجعتكم، فأرجوكم أن تسمعوني بروح الناقد البصير . أن الله

1 - الشورى: 15.

2 – الشورى: 15.

تبارك وتعالى يقول: (اللهُ يَجمعُ بُينَنا وَاليَه المَصِير)[1]، يُكاد يلوح للمتدبر في الآية أنّ الجمع هذا قبل يوم القيامة، وأنّ (وَإليَهِ المصَير) هُو يوم القيامة، يعني مرحلتين للجمع، فالجمع الأوّل هنا يوم ظهور الإمام صلوات الله عليه، يوم تحقق الرجعة التي ينكرونها، وهذا قول في طريق الرجعة (اللهُ يَجمعُ بُينَنا وَاليَه المَصِير)، وطالما جاء كلمة (وَإليَه المصَير) بعد وجود جمع، لأنّ الجمع يوم القيامة، المصير جامع للجمع ولا يحتاج لنصّ خاصّ، (اللهُ يَجمعُ بُينَنا وَاليَه المَصِير) وهوُ مرحلة أخرى.

وإذا سرت مع سورة الشورى، وفيها آية المودّة كما تعلمون، وفي خواتيمها العجب العجاب عن الإمامة!

نحن قلنا: إنّ الإمامة بدأت في بني إسرائيل بخطاب سرة، وفي آل عمران، وآل عمران هؤلاء يتلخصون في مريم بنت عمران، يعني الله تعالى جعل من مريم سبباً للآل وجعل سرة سبباً للآل، وسترون في سورة الشورى أنه يجعل من الزهراء صلوات الله عليها سبباً للآل، أنْ خلقها الله وصورّها بضعة من أبيها يريبها ما يريبه[2]، لكي يجعل من رحمها مستودعاً لأطهر النطف، ولكي ينبثق منها نور الإمامة.

1 - الشورى: 15.

2 – انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: 78 ، السنن الكوى للنسائي: 5/97 (8370).

الحقّ تبارك وتعالى في سورة الشورى يقول: (اللهُ الَّذي أنزلَ الكتابَ بالحَقِ والمَيزان)، والمِيزان هو الإمامة، ماهو الدليل؟ كل حقيقة تحتاج إلى وسم لمعرفة أحقيتها وأصالتها ومداها، والميزان هنا الإمام الذي يكون مع الكتاب وضامناً لعدم تحريفه وعدم أن يضرب بعضه ببعض.

(اللهُ الَّذي أنزلَ الكتابَ بالحقِ والمَيزانَ وما يدريك لعلَ السَاعةَ قريبَ)، هَذا استطراد، فالآية تواسي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقول له: مهلا فالساعة قريبة وسيلقون جزاءهم على عبثهم بالميزان، (يَستَعجِلُ بِها الذين لا يؤمنونَ بها والذين آمنوا مُشفقونَ منها ويعلمونَ أنها الحقَ ألا إنَ الذينَ يُمارونَ في الساعةَ لفي ضلالٍ بعيد) إلى قول الحقّ تبارك وتعالى: (وَالظالمين)[1].

لاحظوا تعبير الظلم، الظلم ينطوي على كفر، ولكن الظلم هنا كفر بعد إيمان، الظلم والفسق كفر بعد إيمان، بدليل قوله تعالى: (وَمَن أظلمُ مِمن افترى على اللهِ كذبا أو كذبَ بآياته إنَه لا يفلحَ الظالمونَ)[2]، يعني يوجد إيمان تمّ فيه بغي أضفى وصف الظلم على الظالمين، (وَالظالمين مشفقينَ مما كسبوا وهوَ واقعَ).

1 - الشورى: 17 ـ 23.

2 – الأنعام: 21.

(1)

بِهِمْ) ، يعني قبل ذلك لم يحسبوا حسابه رغم أنه كان واضح لهم وهو واقع بهم حال كون (وَالَّذِين آمنوا وُعملوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوضَاتِ الجِنات لَهُمَّ مِايشَاؤُوْنَ عِندَ رَبهِم ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرَ * ذَلِكَ الَذِيْ يُبشرَ اللهِ عبادَهِ الَذينَّ آمنوا وَعَمِلوا الصالحَاتِ قَلِ لا أُسْألكَم عَلَيهَ أُجِرًا إلا المِودةَ فِيَ القرَبى)[2].

يعني: بعد أن بيّن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ هدى الله استقر فيه وفي الأئمة من بعده، وأن الأئمة هم الميزان مع الكتاب، فهذا أمر الله، والخروج عن هذا الميزان ظلم، ونتيجة الظلم الخلود في النار، ويومها لا ينجو إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

فلمّا تمت البشرى لهم جاء طلب الأجر بالمودّة: (قُلْ لا أَسأَلكمَ عُلَيهِ أَجِرًا إلا المَودةَ فِيّ القرَبىَّ وَمن يقتَرُف حسَنة نَزِد لَهَ فِيهَا حسُنا إنَّ اللهَ غفوَر شَكُورّ * أَم يقولون افتَرَى عُلىَ اللهَ كَذبا فإنَ يشأ اللهَ يختَمَ عَلىَ قلبك ويمُحَ اللهِ الباطَلَ ويحَقِ الحقَ بِكلَماته إنِه عَّليُم بَذاتَ الصَدورِ)[3].

في بعض الروايات عند السنة . لاحظوا قولهم . (أَمْ يقولُونُ افتَرى عَلى اللهَ كذبا) فِيَ أيِّ شيء هنا؟ لمّا بلغّهم بالإمامة وبينّ لهم

---

1 - الشورى: 22.

2 – الشورى: 22 . 23.

3 – الشورى: 23 . 24.

وجوب المودة بما تنطوي عليه من تسليم لاختيار الله، لمّا بيّن لهم ذلك قال بعضهم: لعلّ هذا من عند رسول الله. وفي بعض الروايات: أنّ عمر عوتب في منعه رسول الله . لا أقول منعه رسول الله ولا يستطيع أن يمنع.. أستغفر الله . في اعتراضه على ما همّ به رسول الله أن يكتب كتاباً، والحديث ورد في البخاري عند أهل السنة ومتنه: " يوم الخميس وما يوم الخميس؟! اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه، فقال: إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تظلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ "[1] ، البخاري لم يصرّح هنا! ولكن غيره يصرّح باسم الشقي، وقال عمر: " حسبنا كتاب الله "[2].

ولما عوتب بُعيد ذلك قال: ما تظنون كان سيكتب رسول الله؟ كان سيكتب الأمر لعلي بن أبي طالب[3].

قوله هذا إن لم يكن قد صحّ إسناداً فهو ممّا يفترض في سلوكه . يعني هو ليس محتاج لقول . الذي حاك في صدره هو أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سيوصي كتابة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فإمّا أنّه ظنّ أن رسول الله يفتري على الله فيكون قد كفر، أو ظن أنّ هذا من أمر الله ولكنّه لا يريد أمر الله والحال واحد.

---

1 - البخاري: 5 / 137.

2 – صحيح مسلم: 5 / 76، سنن النسائي: 3 / 433، مسند أحمد: 1 / 325 ، فتح الباري: 1/186.

3 – أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 12/78 و79 ، المسترشد: 681.

[هبة الإمامة مرتبطة بأنوار الزهراء(عليها السلام)]

حسناً، ما الذي يدلّ على أنّ الهبة . هبة الإمامة . مرتبطة بأنوار الزهراء صلوات الله عليها؟

ها هي سورة الشورى تتحدّث عن اختيار الأنبياء بدءاً من نوح (عليه السلام) إلى اختيار الأئمة وفوض المودة، ثم تختم بأن الله عزّ وجلّ لا ينازع في ملكه ولا يعترض عليه في قضائه وقدره لا يقدمُ عليه ولا يؤخر عليه، لقوله تعالى: **(لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)**[1].

الهبة هنا بدأت بالإناث، ثمّ قال: **(وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ)**، أي: يهب لمن يشاء الذكور المناسبين للإناث، لأنّ الإناث هنّ التربة، هنّ المستودع الذي تستودع فيه النطف، ولذلك قلنا: إنّ سلالة ارتبط بها آل البيت، مريم بنت عمران التي يصفها الحقّ بقوله: **(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)**[2].

اعلموا يا أحباب: إنّ من أقوى الأدلّة العقلية والنقلية على

1 - الشورى: 49 ـ 50.

2 – التحريم: 12.

جفاف ينابيع الخير في بني إسرائيل أنّه لا يوجد أحد من ذكور بني إسرائيل أهلا لمريم الطاهرة البتول، والتي شهد الله لها بذلك، ويبدو لي أنّ الله تعالى أراد أن يبيّن هزة الوصل بين انتهاء إمامة بني إسرائيل وبدء إمامة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ جاء عيسى (عليه السلام) وهو كما يصفه القرآن همزة وصل فعلا: **(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)**[1]، ما معنى هذا؟

بنو إسرائيل كانوا لا يتصورون أن يكون نبي من غيرهم!

مريم مشهود لها صلوات الله عليها، فقد قرأت خبراً عن الإمام الصادق (عليه السلام) في مجمع البيان، وقرأت تصديقه في الإنجيل صحيح **(مُصَدِّقٌ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)**[2].

إنّ مريم البتول الطاهرة العذراء لمّا جاءها ملك الربّ وتمثّل لها وهي في خلوة، وفي الإنجيل أنها اعتزلت تغتسل فبرز لها ملك الربّ بشراً سوياً فاشتد فزعها! آيات إنجيل متى تقول: فزعت البتول مما رأى ولم تجد شيئا تستتر به، إلى أن تقول: أعوذ بك إن كنت تعرف الربّ، **(قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا**

3

زَكِيّاً .

1 - الصف: 6.

2 – المائدة: 48.

3 – مريم: 18 . 19.

أهل السنة يظنّون أن مريم حملت بعيسى حملا عادياً إستمر تسعة أشهر ووضعت وضعا ًعاديا وًجاءت قومها به، لكن سياق الآيات في سورة مريم تؤد هكذا: (فَحَملتهَ فَانتبذَت َبهَ مكَانا قِصيَا * فَأجَاءِهَا َالمخاَضَ إلىَ جذعَ النَخلةَ)[1] فـ.ـِ فْـ.. فـ..ـَّ، يعني: هي لم تغادر المكان الذي كانت فيه بين الحمل والوضع.

وفي الإنجيل أنها غداة وعشي وولد يسوع، والذي قرأته مسنداً إلى الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ حملها استمر تسع ساعات[2].

إذن عيسى (عليه السلام)ينادي: نضب الخير فيكم يا بني إسرائيل، من يستحق أن يكون فيكم زوجاً لمريم؟

وفي نفس الوقت لازال في تقدير اللهرسول، حتى لا يقول اليهود عندما يبعث . لاحظ التمييز لرسول الله . (وَمبُشّراً بِرسَول يأتيِ من بِعْديَ اِسمه أحمُدُ)[3]، لأنّ اليهود عندهم اعتقاد ونصوص أنهم أبناء الأنبياء والنبي منهم، فحتّى لا يحتجوا على الرسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقولون لا يمكن أن يكون رسول إلاّ من بني إسرائيل، فيجاب عليهم كيف وقد انتهيتم؟! فإنّ عيسى بغير أب منكم، حتى أنّ عيسى في خطابه لا يقول لبني إسرائيل يا قومي أبداً، عيسى بن مريم رسولا إلى بني إسرائيل، فيجاب عليهم كيف

1 - مريم: 22 ـ 23.

2 – أنظر: مجمع البيان: 6 / 417.

3 – الصف: 6.

تقولون ليس نبياً منكم وأنتم جفّت ينابيعكم أن تكون فيها نطفة طاهرة.

الأُنثى الطاهرة في سورة النور، يقدم الله ذكر الطيبّات على الطيبين يقول: (الطَيِّبَاتَ لُلطيِبينَّ) كما يقول (الخَبيِثَاتَ لِلخَبيثين)[1]، يقدّم ذكر الأنُثى ثم يأتي بذكر الذكر، إشارة إلى أنه إذا نظف الرحم وطهر المستودع كان قمينا بأن ينجب الرجال، ولذلك صحّ القول المأثور: " ما كان لفاطمة كفو غير علي "[2].

هذا خلق من أجلها، وهذا هو الاختيار!

[عودٌ على بدء]

وكما بدأت حديثي معكم بأنّ الاختيار موجود في كل الكائنات جماداً ونباتاً وحيوانا، أقول لكم: أنتهي أيضا إلى التأكيد على أنّ الذي يمارس الاختيار في الإنسان عليه أن يتأمل في مملكة النحل ومملكة النمل والهدهد!

أيها الأحباب، آيات في كتاب الله غريبة المأخذ والمنتهى ولا تقف عند حدّ لو تأملنا فيها، الله يقول: **(وَمامن دابة في الأرضِ ولا طائر يطيرَ بجُناحيه إلا أممٍ أمثالكُمَ مّا فرطنا في الكتابَ)**

1 - النور: 26.

2 – روضة الواعظين: 146، مناقب ابن شهر آشوب: 2 / 29، بحار الأنوار: 43 / 101، وانظر: نفس المصدر: 43 / 92 و 107 بألفاظ أخرى.

مِنْ شيَء ثم إلى ربهمَ يحشرُون)[1]، ثمّ يقول في آية أخرى: **(وَإنْ من أمةُ إلا خلّا فيهاَ نذيرَ)**[2]، على سبيل الحصر، إذن حتى أمم الطيور والحيوان قد يكون فيها اختيار.

[الاختيار في مملكة النحل]

تعالوا نتأمل الإختيار في مملكة النحل، وهو الاختيار المذهل الذي دعى إلى أن يختصّ النحل بسورة من طوال السور في القرآن، ويختصّ بوحي، ومعجزة النحل وحدها دليل على الإمامة، الله يقول: **(وَأوحىَ ربكُ إلى النحل)**، ياهل ترى جمع مذكر أم جمع مؤنث؟

سيظهر في الخطاب الآتي: **(وَأوحىَ ربكُ إلى النحلَ أنْ اتخذي)**، فقد عدل بعدما كان يخاطب جمعاً، عدل في الأمر الصادر وكأنّه يخاطب مفرداً مؤنثاً، لأن لا جمع مؤنث أن اتخذن، ولا جمع مذكر: اتخذوا، قال: **(أنِ اتخّذي من الجبالِ بيوتا ومنَ الشّجرِ ومما يعرشون)**[3].

لقد أصبح معلوماً. وأيّ درس في الإعدادية يعرف. أنّ في مملكة النحل ملكة.

1 - الأنعام: 38.

2 – فاطر: 24.

3 – النحل: 68.

فما هذه الملكة؟

هل جاءت من السقيفة؟! أم اختاروها بالسقيفة؟!

إذن كيف جاءت هذه الملكة؟

بيض النحل عندما يفقس، يفقس عن ثلاثة أنواع: ذكور، وعاملات، وواحدة فقط ملكة.

فالذكور وظيفتهم التلقيح فقط، والعاملات مهمتهن الخدمة فقط، والملكة مهمتها توجيه الخلية.

علماء النحل يقولون: إنّ الخلية عندما تريد أن تهاجر من مكان إلى مكان فإنّ أيتام النحل يدورون حول الملكة ولا يغادرون المقر، وتطير الملكة فيتبعها النحل ولا يتخلّف عنها.

ولو فقس بيض الملكة عن أكثر من ملكة يستحيل أن تبقى الملكتان في الخلية، لابدّ أن تنفصل واحدة ببعض العاملات وتغادر لتكوّن خلية جديدة، لا إمامان في خلية. فملكة النحل هذه كيف اكتسبت صفاتها؟

هذه صفات تكوينية من الله عزّ وجلّ، ولأجل أن يضرب المثل بها، فإذا كانت حشرة قد انتظمت في طاعة إمامها وانتظمت في طاعة قائدها فأنتجت عسلا وشهداً وشفاءً للناس، فكيف لو انتظم الناس في طاعة إمامهم دون أن يدخلوا في المجادلة والمشاحّة، فماذا كانوا ينتجون؟

والله لو أنّهم انخرطوا فيها . إذا كان الحق يقول لأهل

الكتاب: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)[1]، كذلك: (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا)[2]. لأصبحت هذه الأرض جنّة لو أنّ الإنسانية لو أنّ النواصب لو أن الأصنام أذعنوا لإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ولأنتجوا للبشرية.

[الاختيار في الهدهد]

ثم اسمع يا أخي قصة الهدهد مع سليمان(عليه السلام):

أتظنّ أنّ الهدهد الذي يقصّ القرآن خبره مع سليمان شأنه كشأن كل الهداهد؟!

لو ظننت هكذا يا أيها الإنسان لأخّرت الإنسان عن مرتبة الهدهد، لو كان هدهد يعرف ما يعرفه هدهد سليمان(عليه السلام)!

لا، فهذا هدهد مختار يا حبيبي، هدهد له اختيار، فلأجل أن يلقّن البشرية طائر على امتداد التاريخ درساً في أنهّ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، درس هذا الهدهد لم يستوعبه بعض أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أطاعوا معاوية!!

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ

1 - المائدة: 66.

2 – الجن: 16.

يُوزَعُونَ)[1] يطيعون، فأخذ سليمان(عليه السلام) يتفقّد الجيش . لاحظوا أدب الأنبياء . قال مالي لا أرى الهدهد، وأول دليل

على أنّه هدهد متميز أنه معرّف هنا بالألف واللام، فهو لم يقل مالي لا أرى هدهداً من الهداهد غائبا؟ً لا فهذا هدهد معين (مَالِيَ لا أَرَى الهدهدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ)[2].

من أدبه (عليه السلام) أن يتهم نفسه أوّلا بأنّه لم يره والا فهو غائب، فلما تحقق أنه غائب، غضب فهدد، فلما جاء الهدهد هدّده بالتعذيب أو الذبح: (لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوَ لاَذْبَحَنَّهُ أَوَ لْيَأْتِيَنِّي بِسلطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيرَ بَعِيد)[3].

سياق الآية هنا يدلّ على ماذا؟

أنّ الهدهد جاء يقول لسليمان(عليه السلام) قولا يدل على أنّه أحاط بقول سليمان قبل أن يأتي، لأنّه لما جاء: (قَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ)، يعني جاء يقدم دفاعه بدلالة أنه أحاط بالتهمة قبل أن يُحاط بها في المجلس، أيّ شيء هذا؟!

(قَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُ امرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)[4].

---

1 - النمل: 17.

2 – النمل: 20.

3 – النمل: 21 . 22.

4 – النمل: 22 . 23.

فالهدهد يعلمه الله بما دار في مجلس سليمان(عليه السلام)، ويعلّمه الله بعبادة قوم بلقيس وسجودهم للشمس من دون الله، ثمّ يتحمّل أمانة الرسالة: (إِذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ)[1].

أليس هذا هدهد مختار؟ يعني هل يصحّ أنّ الهداهد الثانية التي نراها في زماننا تعاند فيه وتقول نحن نريد أن نكون كهدهد سليمان؟ يعني مثل ما أحبّ البعض أن يكون معاوية أمواً للمؤمنين!!! لا حول ولا قوة إلا بالله..

هذه الصفات التي أرادها الله اختياراً وتكويناً.

[الاختيار في النملة]

ونملة سليمان(عليه السلام)!

لمّا مرّ سليمان(عليه السلام) على وادي النمل (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيهَا النمل ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)، واضحٌ من النصّ أنّه لو كان النمل كلّه عنده القوة التي عندها في رؤية الخطر لما احتاج للتنبيه أو كان على الأقل ينبّه من قبل أكثر من نملة، يعني لو كان الخطر مرئي وأحسّ به الجميع كانت الصورة مختلفة.

(قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيهَا النمل ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)، فهي لم تتوّ

---

1 - النمل: 28.

بالعلم بالخطر فقط، بل صدر عنها أمر! لأنّ العبارة (ادخُلُوا) أمر، وأدقّ من هذا فقد كان عندها وفاء وعدم أنانية.

يعني لو واحد من بني أمية شاهد الخطر فإنّه يهوي ليخلّص نفسه ولا يخبر الناس.

(قَالَتْ نملَة يَا أيها ٱلنمل ٱدخلُوا مسَاكنكمَ لا يحطُمنكم سَليْمانِ وَجُنُوده وَهم لايشعرُون)[1].

[الإمامة تسوي في المادّيات]

أيها الأحباب: إن الإمامة تسوي في الكون حتى في الماديّات! إن ما نقرأه عن البروتونات والنيوترونات والإلكترونات رغم أنّه بسيط فإنّه غريب إنّ الذرة التي تتكون من نواة والكترونات تدور حول نواة الذرة التي فيها، والنواة لها مركز ثابت وتتحرك بثبات.

مَن الذي صنع لهذه النواة هذا المركز وللإلكترونات هذه المدارات؟

[مسك الختام]

أيها الأحباب: إنّ الله الذي أكرمكم بأن جعلكم من أصحاب الولاء لمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يندبكم لأمر عظيم، لأن تتهيّأوا، ولأن تكونوا في كتيبة الإمام القائم صلوات الله عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

1 - النمل: 18.

الإجابة على الأسئلة

(س): رغم وجود الآيات الكثيرة. كما تفضّلتم. حول موضوع الإمامة والولاية في القرآن الكريم وعلى رأسها آية الولاية المعروفة وهي قوله تعالى: (إنَّما وليكُمُ الله ورسُولُه والذين آمنُوا الذين يُقيمونَ الصلاة ويؤتون الزكاة وَهُمْ راكعون)[1]، ورغم أنّ المفسرين جميعاً اتفقوا على أنها نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكنهم يؤولون معنى الولاية والإمامة في الآية إلى ما ليس لها، فما رأيكم في هذا الموضوع، وكيف يمكن أن نقنع المخالفين لنص القرآن وروايات أهل البيت (عليهم السلام)؟

(ج): بسم الله الرحمن الرحيم.. ابتداءً: منهج القرآن في البيان ينصّ على أنه لا يبين القرآن إلا ربّ القرآن ومن ائتمنهم على البيان، فالله تعالى يقول في سورة القيامة: (لاَ تحُرك بْه لِسانكِ لتعجَل بِهَ * إنَ عِلينا جمَّعه وَقُرآنه * فْإذاَ قُرأناُه فاتبُع قُرآنهَ * ثم إنَ عَّلينا بيَانهَ)[2]، وانتبه إلى " ثم " هنا، لأن معناها على سبيل التراخي إلى يوم القيامة (علينا بيانه)، فما دام

الحق يسند بيان القرآن إليه فكلّ مَن نطح رأسه الآيات يحاول أن يؤوّل فتأويله من حيث المبدأ مرفوض، إذ ليس من شأنه أن يتناول القول الإلهي

1 - المائدة: 55.

2 – القيامة: 16 . 19.

حسب فهمه، بل القول قول الأئمة لا قول غيرهم، فلا يجوز لأحد أن يقول في القرآن قولا ما إلاّ ربّ القرآن أو منَ أنزلُ عليه القرآن أو مَن جُعل عدلا للقرآن وثقلا مع القرآن، وهم الأئمة (عليهم السلام).

فمن حيث المبدأ هذا قول غير مقبول شكلا بلغة القانون.

(س): بسم الله الرحمن الرحيم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. الأستاذ الجليل: أسأل كما هو الوارد عند الكثير من أهل السنة: هو أنه إذا كانت مسألة الإمامة . كما تفضلتم بها، وكذلك كما هو وارد في الروايات الشيعية وروايات أهل السنة . لها هذه الأهمية بحيث أنها تصبح مسألة هامة يرتبط بها تنظيم الكون، فلماذا لم تكن واضحة بنفس الصورة التي اتضحت فيها صورة النبوة في القرآن الكريم؟

(ج): بسم الله الرحمن الرحيم.. إنّ الله تعالى يتعبد الناس بالإذعان له، والإذعان ماذا يعني؟ يعني القبول بالحكم حينما يبدو ويظهر، ولذلك يقول تعالى: **(لاَتَسأَلوُاْ عن َأشياَء إن َتبد ْلكمُ تَسؤَكُمْوان َتسألوْا عَنهْا حَين َيُنزل َالْقرآنِ تبد َلكمَ)**[1] .

فالإمامة من البداهة في القرآن بحيث أن الذين كانوا معاصرين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) في الغدير

1 - المائدة: 102.

مسلّمين عليه بأنه مولى المؤمنين، حتى قال عمر: " بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم "[1] .

فالذين عاصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يشكّوا في أن الإمامة انعقدت لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، لكنّما كبر عليهم ذلك! وصدّهم الشيطان عن الإستجابة لأمر الله ورسوله، فأدخلوا التشويش فيما هو واضح.

يا ولدي، الأمر في غاية الوضوح، فأي وضوح أكثر من سورة هود في الآية 16 وهي تقرن أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنبياء بني إسرائيل وتعتوه مساو لهم جميعاً: **(أَفمَن كُانَ عَلى َبينة مَّن َربه)** الذّي هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) **(وَيتلوُه شُاهَد مِنهُ)** ، وقد أجمع علماء التفسير على أن المقصود بـ **(شَاهِد ٌمنه)** مَن قال له: " أنت مني وأنا منك "[2] ، وهو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) **(وَيتلوْهُ شُاهدَ مِنهُ ومِن ُقبلِه كتُابَ مِوسى َإماما ُورحمة)**[3] .

فالآية تقول: أنّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) مجمع النور الذي قبله كتاب موسى ومنبع النور الذي بعده في الشاهد

منه وهو علي بن أبي

1 - تاريخ بغداد: 8 / 284 ، البداية والنهاية: 7 / 386 ، شواهد التنزيل: 1 / 204 ، التفسير الكبير للرازي: 12 / 401 وغيرها من المصادر التي ذكرت هذه العبارة.

2 – صحيح البخاري: 3/168 و4/207 و5/85 ، خصائص النسائي: 88 و122 و151 و152 ، المستدرك للحاكم: 3/120 ، السنن الكبرى للبيهقي: 8/5 و6.

3 – هود: 16.

طالب، وهذا واضح جداً، يعني الآيات واضحة لمن كان له قلب، ولذلك يسرّ الله القرآن **(وَلَقَدَ يسرنا الْقُرآنُ للذكر فهَلْ مِن مُدكِّر)**[1] ، لأن المذّكر هو المعتبر الذي يريد أن يقرأ ويتدبر، بينما الذي يريد أن يتمحل الأعذار لن يجد أي دلالة!

يا ولدي، أكثر من أن يقول قوله تعالى: **(يَا أيُّها الرسُول بلِّغ مَا أنزل إلَيكَ مِن ربِّكَ وان لَمْ تفعل فمَا بَلغتَ رِسَالتَه وَاللهُ يَعصِمك مِنَ النَاسِ)**[2] ، لرجع إلى كتب التفسير عند السنة، وتحديداً إلى فتح القدير للشوكاني في تفسير الآية 67 من سورة المائدة واقرأ ما يورده من الروايات التي لا توجد حتى في مصادر الشيعة، حيث يورد بسنده عن ابن مسعود قال: " كنّا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **(يَا أيُّها الرسُول بلِّغ مَا أنزل إلَيكَ مِن ربِّكَ)** أنّ عليّاً مولى المؤمنين **(وَإنْ لَمْ تَفعل فَمَا بَلغتَ رِسَالتَه)**[3] .

يعني هم كانوا يعلمون أن المعني بالبلاغ ولاية أمير المؤمنين ولكنهم **(جَحَدُوا بِهَا وَاستيقنتهَا أنفسهم ظُلمًا وعُلوا)**[4] .

1 - القمر: 17.

2 – المائدة: 67.

3 – فتح القدير: 2 / 60 ، واعلم أنّ الاضافات في هذه الآية تحمل على التأويل، لا على التحريف، بالأخصّ إذا علمنا أن جبرئيل(عليه السلام) لمّا كان يقول بالآيات القرآنية، كان في بعض الأحيان يقرئها بالتأويل، فكثير من الروايات أمثال هذه محمولة على أنّها قرئت مع التأويل.

4 – النمل: 14.

أتذكر في إحدى المرات، أن أحد علماء الأزهر تحدثت معه بمثل هذا الحديث فقال مثل ما قال الابن الحبيب، وزاد عليه: لكن أبا بكر وعمر لم يكونوا عارفين بهذه الأحكام فكيف راغموا أمير المؤمنين رغم هذا الوضوح؟!

فقلت له: يا أخي عُدْ إلى القرآن وقف بين يدي سورة يوسف وعندها ستسعفك الإجابة على احتجاجات المحتجين بأبي بكر وعمر، فالإجابة موجودة في هذه السورة، وهي سورة مكّية، وكونها مكّية لها دلالة على ما ادعّى به بعض المفسرين، فقوله تعالى: **(الر تِلكَ آياتُ الكتابِ المبينُ * إنا أنزلّناه قرآنا عُربيا لّعلكمَ تعقلّونَ * نحنَ نقُص عليكَ أحُسنَ القصصَ بَما أوحَينا إلَيكَ هذا القرآنَ وَانَ كنتْ مُنَ قبلِه لمنَ الغافلّين)** إلى قوله تعالى: **(لّقَدَ كانَ في يوسُفَ وَاخَوتهِ آيَاتِ لّلسائلّين)**[1]، وأخوة يوسف أسباط، وهؤلاء الأسباط كادوا له كيداً، كما ورد في السورة!!

فهل أبو بكر وعمر أعرف بالحق من إخوة يوسف الأسباط؟

وهل هم أقرب لعلي(عليه السلام) من قرابة إخوة يوسف ليوسف؟

لقد سمّاهم أمير المؤمنين في بعض خطبه، وهو يكشف خبيئة القوم![2]

1 - يوسف: 1 ـ 7.

2 – أنظر: شرح النهج لابن أبي الحديد: 1 / 151 و 2 / 51 و 17 / 152 ، شرح النهج للشيخ محمد عبده: 1 / 30.

أترى من هم السائلون في قوله تعالى: **(لّقَدَ كانَ في يوسُفَ وَاخُوتهِ آيَاتِ لّلسَائلّين)**[1]؟

لقد ذهب قسم من أهل السنة إلى أن السائلين هم اليهود[2] !! في حين أنّ السورة مكّية، وتتبعت ترتيبها في النزول حسب مصاحف أهل السنة فوجدت أنّ ترتيبها مبكر جداً، رقم 50 ، وبما أنّ السور المكّية معظمها قصار، إلا أنّها تختلف عنها، فهي من السور المبكرة جداً التي نزلت في مكة جملة واحدة!

فمن السائلون إذن؟

من المستبعد أن يكونوا يهوداً، فمكة لم تكن مكاناً لهم، كما أنهم . اليهود . لم يكونوا قد دخلوا في جدال مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ بعد الهجرة إلى المدينة.

وأرجو من الاخ الحبيب أن يحقق ويدقق ويتعب نفسه في سبب نزول هذه الآية.

قرأت الخبر الآتي: أنّ في مراحل الدعوة الأولى في مكّة كان عمر الإمام علي (عليه السلام) دون الثالثة عشرة، أي في المرحلة التي يسمى فيها غلام، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل مجلساً فيه

1 - يوسف: 7.

2 – أنظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي: 4 / 140 ، جامع أحكام القرآن للقرطبي: 9/130، فتح القدير للشوكاني: 3 /

7 ،وغيرها.

علي(عليه السلام) جلس بجانبه،وإذا دخل عليّ مجلساً فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أفسح له النبي فيجلسه بجانبه.

فدخل علي (عليه السلام) يوماً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو جالس فأفسح له، وكان يجلس إلى جواره أبو عبيدة وعمر بن الخطاب، فبدى في وجهيهما عدم الرضا، حتى أنّهما بدءا بسد المجال الذي فسحه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلّما فسح النبي المجال كانا يسدّان المجال، حتى أجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) على فخذه!!

فتساءلا، وقال أحدهما للآخر: ما بال رسول الله يحمل هذا الغلام على مشيخة قريش.

يا ولدي: أراد الله عز وجل أن يختبرهم فوسوا في الإمتحان، وقد كان بوسعهم . لو نجحوا . أن يكونوا في أعلى الدرجات.

لقد امتحنهم الله تعالى بصبي آمن دون أن يدعى، لأن فطرته دعته إلى الإيمان،واعترفوا جميعاً أنّه كرّم الله وجهه، فأهل السنة يقولون علي كرّم الله وجهه،ولا يستحوا من تقديمهم الذي لم يكرّم الله وجهه على من كرّم الله وجهه، يقدموا من سَجْد للصنم عشرات السنين!!

لقد كبر عليهم وهم أهل قبلية، إذ يكبّرون الكبير لمجرد أنّه كبير.

وأنا عشت في السعودية، وكنت في عمل هام وحساس جداً، وكنت مستشاراً لقضايا خطرة، وكنت أحقق مع شيوخ القبائل في البادية، فكانوا يكبّرون.. كبّر كبّر كبّر.. من دون أن يكون هناك بحث عن المحتوى، وكنت أقول عندما أراهم يفعلون ذلك: أنّه ما جنى عليكم سوى كبّر كبّر كبّر.

فهم شقّ عليهم: ما بال رسول الله يحمل هذا الفتى على مشيخة قريش؟!

وفي سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بيان على أن نوعاً من المرتدين إرتد عن بعض الأمر . الذي هو الإسلام . ظنّاً منه أن هذا لا يخرجه من الإسلام! فقد إرتدّ عن بعض الأمر رغم أنه كان يعرف الحق ومن السابقين، يقول: **(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى)**.

قِفْ عند هذا النص، هؤلاء أناس مرتدون وليس حديثيعهد، **(تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى)** ، إذن لماذا إرتدّوا؟، **(الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ)** ، إستغلّ فيهم أي شيء؟ وما هي مصيدة الشيطان التي صادهم بها؟ **(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ)** [1] ، ثم قالوا لكفّار مكّة، أبو عبيدة وعمر وغيرهم، لأن كفار مكة كانوا يقولون: أتتبعون الهاشمي

1 - محمد: 25 ـ 26.

وتصبح الـ 24 بطناً من بطون قريش تبع لبني هاشم إلى الأبد؟!، فقالوا لهم: لا عليكم نطيعكم في أن لا يستقر الأمر لآل محمد، (سَنُطيعكُمُ فِي بعضَ الأمرِ واللهُ يعلَم إسرَارهَمُ فكيفَ إذَا توفَتهَم المَلاَئكةَ يضَّربُونَ وجوهِهَم وأدبارِهمُ * ذلكَ بأنهَمُ اتَّبعَوا ما أسخطَ اللهَ وكرِهوا رِضوانهِ فأحبطَ أعمالَهمَ)[1] كلمة: (أحبطَ أعمالهمَ) قطعية في أن هؤلاء تقرّ لهم أعمال قبل ذلك وكان من الممكن لو أنّهم خلّصوا من هذه الآفة أن يكونوا في رضوان الله عزّ وجل.

اللّهم صلّ على محمدّ وآل محمد.

(س): ذكرتم أنّ اختيار الإمامة يكون مساوياً ومتناسباً مع تقدمّ الإنسانية، فيعني ذلك أفضلية أئمتنا من إمامة رسول الله، وأفضلية الإمام الحسن من إمامة الإمام علي هذا أولا.

وثانياً: ورد في تعليقكم للتقدم منه التطور المادي والحضاري، مع العلم أنّ حقيقة الإنسان هي الروح، وكمال الروح هو التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى.

وورد في الحديث أنه كلّما يقترب في زماننا الفرج يعني أنّ الحجة يأتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

1 - محمد: 26 ـ 28.

فإذا كان التقدم الإنساني التقرب إلى الله سبحانه وتعالى فالحداثة المعاصرة كالانترنت وما شابه ذلك أبعدت الإنسان عن الله، فكيف نعترض على ذلك؟

(ج): هذه إشكالية بديعة تفتح أبواب المحاضرة من جديد، جزاك الله خيراً يا ولدي.

كما قدّمت في تلاوة سورة الشورى قلت أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جمُع فيَه هدى كل النبيين ثم جمعُ له علم ما بعده إلى يوم القيامة، وهو لا يبث من العلم إلاّ ما يناسب مرحلة وجوده على الأرض، يعني الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل إمام على علم بحقائق الأشياء ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ولكن غير مأذون بأن يبث من هذا العلم إلاّ ما يناسب حال الناس وتصديقاً لقوله تعالى: (عِبادٌ مكرَمُوْنَ * لا يسبقُوْنَه بِالْقولِ وهم بِأمرِه يعمَلُوْنَ)[1]، يَعنيَ رُغمَ العلم الكامل لكنّهم يتصرفون في ما لديهم من علوم بما يناسب حال العصر الذي يعيشون فيه. تتقدمّ الإنسانية والإمام القائم (صلوات الله عليه) معجزته الكبرى. اجيب على الشبهة الوسطى. إنّ التقدمّ المادي والحضاري رغم أنهّ قد يكون فيه سواقط أخلاقية، لكنه ليس شرّاً كلهّ، بل هو نعمة إذا شكرُت، فهو يفتح على الناس عبادة لم تكن مفتوحة قبل ذلك، كيف؟

1 - الأنبياء: 26 ـ 28.

أجيبك يا أخي: ها أنا ذا العبد الفقير أتحدث الآن وأنت تأتي إلى هذه القاعة، خرجت من بيتك وسلكت الطريق ووصلت

وعانيت من الزحام، هب أن هذه المحاضرة أو غيرها من المحاضرات الأخرى تبث على الانترنت، فرآها عبد من عبيد الله وهو جالس على سريره فاستبصر بها وقال: الحمد لله، أليس في هذه النعمة ما يدلّ على أنّ الحضارة المادية قدمت للإنسانية سلّماً إلى الله عزّ وجل؟

المسيح (عليه السلام) له كلمة في إنجيل مرقص: كلّ ما يعمل يعمل للخير إذا صلحت نيّة ابن آدم، إذا صلحت نية ابن آدم أصبح الخير في كل ما ترى، يعني التلفاز كما يبث برامج وزراء الثقافة العرب وغيرهم الذين يريدون أن يحلّلوا الأمة، ممكن أن يبث الخير.

هل تعلم يا سيدي أنَّ برنامجاً زراعياً ناجحاً في الإرشاد الزراعي لو تم بثّه على مستوى العالم واستطاعت الإنسانية أن تضاعف إنتاجها من المحاصيل الزراعية لوجود الإرشاد في وقته . لأنّ من بين عناصر الإنتاج الزراعي الإرشادي الصحيح في الوقت المناسب . أليست هذه نعمة لو أهتبلها الإنسان لانبثق من النمو الحضاري نمو روحاني؟

الإسلام لا يمكن أن يفصل التسامي الروحي عن التقدّم المادّي أبداً، بدليل أنه اعتبر الكفر والفقر قرينان، والإمام علي (عليه السلام)

هو الذي قال: " لو تمثّل لي الفقر رجلا لقتلته " لأنّه قرين الكفر، والله تبارك وتعالى وهو يمنّ على المخلوقات ليس على البشر فقط، بالخلق جعل منّته مقرونة بتقدير الأقوات وهي السبب الموجب لعبادة الله.

يعني نحن نقول: الحمد لله ربّ العالمين، ومعنى الربّ الذي يربّي ويقوت، فإذا وجدت نعم مادية تسهّل على الإنسانية معاشها وتحسّن الإنسانية توظيفها ولا يمتطيها إبليس، فالحضارة المادية تكون مركباً للخير تتقدّم بها الروح.

فعلم الأئمّة شامل لما كان ولما يكون، وهم لا يبدون من العلوم إلاّ ما يناسب عصرهم.

وأسأل الله أن يجعلنا من عبيد إمامنا صلوات الله عليه، لنستمتع بالتقدم العلمي الذي سيعطيه دفعةً قويةً جداً إن شاء الله رب العالمين.

(س): نعلم بأنّ الملائكة تنزل على الإمام في ليلة القدر، فهل تختلف ليلة القدر من مكان إلى مكان لأجل اختلاف الآفاق؟

اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد، ليلة القدر ليلة كونية، وتكون مع الامام حيث يكون، ونسأل الله أن يسعدنا فنظفر بكينونة إمامنا بيننا في ليلة قدر إن شاء الله.

المحاضرة الثالثة:

"الإمام الحسين (عليه السلام) في سفر الشهداء"

بسم الله الرحمن الرحيم

[إيران ومصر شركاء في نسب آل البيت(عليهم السلام)]

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على مَن اجتباه ربّه فوكاه وتولاه أبي القاسم محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، صلاة زاكية ناميةً ما بقي الليل والنهار.

أيها الأحبة، إذ أمثل بين أيديكم فرداً من أفراد مصر لأشرف بالوقوف على هذه الأرض الطاهرة في ذكرى سيدي الإمام الحسين صلوات الله عليه، فأحب بادئ ذي بدء أن أذكّر أهل إيران أنهم وأهل مصر شركاء في نسب آل البيت، شركة قديمةً أرادها الله، فعبّر عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه الذي وردت به صحاح الأخبار: " إذا افتتحتم مصر، فالله الله في أهل الذمة أهل المدرة السوداء والسحم الجعاد، فإن لهم نسباً وصهراً "[1].

مصر التي تعطرت بأوّل جدّة من جدّات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بهاجر أم إسماعيل، التي غرس الله بها في أمّ القرى وفي الوادي

1 - معجم البلدان للحموي: 1 / 249، وانظر: سيرة النبي لابن هشام: 1 / 3.

المقدّس النبتة الأولى للشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

أريدكم أيها الأحباب أن تتذاكروا نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتّصل بإبراهيم (عليه السلام)، لتعلموا أنّ إبراهيم الذي خرج مهاجراً إلى الله ومعه زوجته المؤمنة سارة الطاهرة، خرج مهاجراً وعلى لسانه دعوة لا يفتأ يرددّها: ربّ هب لي من الصالحين.. ربّ هب لي من الصالحين.. ربّ هب لي من الصالحين..

وامتد العمر بإبراهيم، وجاوز الثمانين، دون أن يرى الإستجابة بإنجابه ولداً، حتى إذا دخل مصر هيأ الله له بتقدير إلهي عجيب! أن تُضم إلى ركبه الطاهر فتاة مصرية، يقول اليهود في مدوّناتهم أنهّا جارية، ويقول التاريخ الصحيح: أن هاجر أمرة فرعونية من آباء بدأوا يفكّرون بعقولهم في توحيد المعبود، فكان منهم الموحّد إخناتون الذي له في جدران معابد مصر أدعية موحدة لله عزّ وجلّ.

إخناتون هذا تنتسب إليه هاجر، وإخناتون هذا ملك مصر، وهاجر أمرة وقعت في أسر الهكسوس الذين غزوا مصر، فكانت تبكي ليلها ونهارها وهي ترى الهكسوس يعبدون الأصنام والنجوم، وتدعو الواحد أن يخلّصها من أسرهم.

في هذه الظروف دخل إبراهيم (عليه السلام) مصر ودخلت معه سارة،

واستضاف ملك الهكسوس سارة لرغبة شيطانية في نفسه! فلمّا عصمها الله منه وشُلّت يده. على ما يقول الخبر. كلماّ مد

إليها يداً بالسوء، فقال لها: أنت إمرأة مباركة، وخوّفها أن تطلب شيئاً منه، فطلبت أن يهبها الجارية المأسورة هاجر! لأنها سمعتها بالليل تبكي وتدعو الله الواحد.

من هاجر هذه تحدّر إسماعيل (عليه السلام)، وهاجر هذه هي التي يشير إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ لها في مصر نسباً وصهراً، لما تزوج بمارية القبطية أم ولده إبراهيم الذي اشتد حزنه على موته.

ومن إيران.. ومن أرض فارس تلقّت الشجرة الإلهية المباركة، الرحم الطاهر أمّ الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)، ولذلك فإن ذرية الأئمة بعد زين العابدين (عليه السلام) تحمل روح مصر وروح إيران.

ويستطيع الباحث المدقّق أن يقول: إنّ الله تعالى لأنه أراد للأئمة أن يكونوا حججاً على الناس كافة فقد جمع في أعراقهم أنساب الأمم الأساسية على الأرض.

إعلم يا أخي، إنّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس عربياً بالمفهوم القبلي، بمعنى أنه من العرب العاربة، بل هو ابن إسماعيل . من العرب المستعربة . فجدّه إبراهيم البابلي، وجدته هاجر المصرية، وزوج إسماعيل من جرهم العربية.

ولمّا تمّ نسب الإمام السجاد (عليه السلام) بأمة بنت كسرى اجتمع في أصلاب الأئمة كل دماء أهل الأرض، ليكونوا حججاً على أهل الأرض.

[الحسين (عليه السلام) ولد ليستشهد]

أيّها الأحباب، ونحن نعطرّ أنفاسنا ونملأ أفئدتنا وندعم إيماننا بالشخوص وبالسمع والبصر والفؤاد في ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام)، أحب أن أحدثكم عن السنن القرآنية التي كان من الحتم أن تؤدي إلى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

إنّ الحسين (عليه السلام) ولد ليستشهد! إنما ولد ليكون شهيداً، ولم يولد ليعيش حياة مادية بدنية يتأكل فيها الجسد بتآكل الشهوة، إنما ولد وأُعد ليكون شهيداً.

ومن أول يوم بُعث فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسول مخواً ومنبأ بأن ذريته ليس لها في جاه الأرض . جاه الدنيا . الذي وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله: **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)**[1].

1 - آل عمران: 14.

رسول الله الذي يعلم علم اليقين بإعلام ربّه له، أنّ الله اختار له ولأهل بيته الآخرة، ولهذا فإن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) هو السير الطبيعي للأحداث وهو سُنة من سنن الله.

[إنّ قريش قد جابهت رسول الله(صلى الله عليه وآله) من أول يوم:]

إنّ أنبياء الله عز وجل شهوده على خلقه وتحكمهم القاعدة الآتية في سورة الزخرف، نقرأ أنّ سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جابهته قريش من أول يوم.. يا محمد أما وجد الله أحداً غيرك؟! أيّها اليتيم الفقير.. أما وجد الحق أحداً غيرك يتوّل عليه هذا القرآن، **(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)**[1].

هذا القول منهم لمّا عجزوا أن يجادلوا في وجود الله رباً وخالقاً، لأن قريش. كما استفاضت الأخبار. كانت تعلم أنها تعبادة أصنامها لا تعبد معبوداً حقيقياً، وانمّا تتاجر في عقائد العرب وتنصب لهم أصناما وزلاما حول الكعبة، لكي تتاجر فيها لا لكي تعبدها!

واسمع هذا الحوار بين أبي جهل. بين من دُعي في الجاهلية بأبي الحكم وكشف رسول الله عن حقيقته وأنّه أبا جهل. وبين أبي سفيان والأخنس بن شريق، الذين كانوا يتحاورون بشأن النبي

1 - الزخرف: 31.

وسحر القرآن وفي أنّه كتاب لا يمكن أن يقوله بشر، فما هو بسحر ولا بشعر ولا بكهانة!

ويبدي كل منهم رأيه، ثم يقول أبو جهل. وأبو جهل من بني مخزوم.: " تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنّا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟!"[1].

إذن الحسد الذي أخرج إبليس من الجنّة.. الحسد الرهيب.. هذه الشجرة الملعونة، عندما يشير الحقّ إلى الشجرة الملعونة لأنّها شجرة إبليس.. نطق أبو جهل بما نطق به إبليس: **(أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)**[2].

بدأت قريش ترسم مسارها مع الدعوة الإسلامية على محورين:

المحور الأول: إمّا أن تستطيع قتل رسول الله وإطفاء الشعلة في أولها.

المحور الثاني: أو تحتال فتخترق الصف الإسلامي وتهدم الدعوة من داخلها، وهذا هو موقف قريش من أول يوم، وقد أخبر

1 - البداية والنهاية: 3 / 83، السيرة النبوية: 1 / 506، وانظر: سبل الهدى والرشاد: 2/352.

2 - الأعراف: 12.

الوحي الصادق عن مكرها الأول: **(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)**[1].

إذن، المكر الأوّل هو الحبس أو القتل أو النفي؟

فلمّا نجّى الله عبده ورسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت قصة نجاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الهجرة الشهادة المعلنة على ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، شهادةً دامغةً ساطعة قوية على أنه لا عدل لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ علي (عليه السلام) ولا كفؤ له إلاّ أبا الحسن.

كانت هذه الشهادة يوم الهجرة، لأنّه يوم الفداء الأكبر، يوم النصرة الحقيقية، إذ طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الإمام علي (عليه السلام) أن يبيت في فراشه وأن يؤدّي عنه ودائع القوم[2].

ما هي وظيفة الإمامة في الحقيقة؟

وظيفة الإمامة هي الأداء الأمين عن صاحب الرسالة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما هو أعظم اختبار في الأداء؟ ردّ الأمانات الذي يدلّ على النبل والشرف والصدق والإستقامة وعدم الخيانة.. وكل هذه الصفات المعصومية تدل على

---

1 - الأنفال: 30.

2 – أُنظر: البداية والنهاية: 7 / 270 ، التنبيه والأشراف: 200 ، المستدرك على الصحيحين: 3 / 4 ، شواهد التنزيل: 1 / 123 . 131، مسند أحمد: 1 / 348 ، تفسير الطبري: 9 / 301 وغيرها.

أحقية الإمام: (ردّ عني الودائع!).

أيّها الأحباب، إنّ الله لما فضّل عليا وآله (عليهم السلام) على جميع أنبيائه بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كشف عن أفضلية آل البيت (عليهم السلام) وقد كشف القرآن الكريم عن ذلك.

ففي مسألة هجرة رسول الله وردّ الودائع اتضحت أفضلية آل البيت (عليهم السلام) على واحد من أفضل أنبياء الله قبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو موسى (عليه السلام):

موسى كليم الله المخاطب بقول ربّه: (إِنّي اصطَفَيتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وَبِكَلامي فَخُذ ما آتَيتُكَ وَكُن مِنَ الشّاكِرينَ)[1].

موسى (عليه السلام) واجه موقفاً في خروجه من مصر مع بني إسرائيل كموقف خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكّة.

موسى (عليه السلام) طلب من قومه أن يعدّوا أنفسهم للخروج معه ليلا، فقالوا له: نردّ ودائع القوم، وكان أهل مصر يستودعون نفائسهم وحليّهم وجواهرهم عند بني إسرائيل، وليس معنى هذا أنّ أهل مصر كانوا أهل خير في هذه الفترة وأنهّم يثقون ببني إسرائيل ثقةً إيمانيةً، لا بل كان أهل مصر يستضعفون بني إسرائيل، وبما أنهّم مستكبرون فلو وضعوا الوديعة عند أحد الضعفاء لا يستطيع أن ينكرها، إذ ليس له قوّة على ذلك، فكانت ودائعهم عند بني

---

1 - الأعراف: 144.

إسرائيل.

فحمل اليهود ودائع المصريين معهم وعبروا بها البحر، وهذا هو الذي يشير إليه القرآن الكريم لمّا أراد السامري أن يفتن بني إسرائيل عن موسى (عليه السلام) حسداً منه، وأراد أن يضلّهم بقوله: وما موسى؟! موسى هذا أمركم بخيانة الودائع فلا تصدّقوه.

فقد انتهز السامري فرصة غياب موسى (عليه السلام)، عندما قال لقومه كما أمره الله إنّي ذاهب لميقات ربّي وسأغيب عنكم ثلاثين يوماً **(وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً)**[1]، فلمّا ذهب للميقات. وهذا هو البداء في كتاب الله بشكل صريح. فلمّا ذهب إلى ميقاته مع ربّه واقتربت نهاية الموعد أتمّها الله بعشر فأصبحت أربعين **(وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**[2]، فبنوا إسرائيل لا يعرفون بهذا التمديد للموعد وظنّوا أنّ موسى (عليه السلام) أخلف موعده معهم، فقالوا: يخلف الموعد وهو يقول إنّه نبي!

فانبرى السامري يقول: وأكثر من هذا ألم يأمركم بسرقة الودائع؟، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: **(حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ)**[3]، لأنّ السامري قال لهم: أخرجوا هذه الزينة التي حملتموها.

---

1 - الأعراف: 142.

2 - الأعراف: 142.

3 - طه: 87.

الشاهد في هذا الأمر أيّ شيء؟

الشاهد هو أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في وسعه أن يقول: قريش التي عذبتنا واضطهدتنا وألجأتنا إلى الهجرة.. فنأخذ أموال أهل مكّة ونستعين بها على ما نحن في سبيله.

لكن هذه الإمامة.. هذه النبوة الخاتمة، تأبى ذلك، فتندب الإمام لردّ الودائع وهو القصد الأساسي، لأنّ نجاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبضة الكفار كان من اليسير أن تتمّ بغير نوم أمير المؤمنين (عليه السلام) في فراشه (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن الأهم ردّ الودائع، وهذه عملية مادية، فنهض أمير المؤمنين برد الودائع، ليكون في ذلك برهان ساطع على أنّ منهج محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مصدّق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه.

[محاولة كفّار مكّة هدم الإسلام من داخله:]

كفّار مكّة بعد أن نجا منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد أن حاربوه في بدر وأُحد والأحزاب. وكلها مشاهد ما جلاّها ولا كشف غمتها عن وجه رسول الله إلا سيف أمير المؤمنين علي. بعد أن يئست قريش من أن تهدم الإسلام من

خلجه،رأت أن تهدمه من داخله،واستغلّت الخُلُقُ العظيم للنبي الكريم الرؤوف الرحيم . لأنه ليس نبي انتقام . فجاؤوا يوم فتح مكة وشهدوا على أنفسهم وشهد عليهم

رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأنّهم ما دخلوا الإسلام وإنّما أخذوا عفوا نبويا، عفو القائد المنتصر الرحيم عن المنهزمين، وصُوِّب هذا العفو في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إذهبوا فأنتم الطلقاء "[1] .

هؤلاء الطلقاء الذين يقطع القرآن بعدم إيمان بعضهم . لا أقول كلّهم . لأنّ الآية في سورة يس تقول ذلك وتقطع بأن قريشا قوم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حقّ عليهم القول: **(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)**[2] إلى قوله تعالى: **(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)**[3] .

فالطلقاء تسوّروا، وما فتئوا يتآمرون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والقرآن يقول لرسول الله موقفك من هؤلاء الاستمرار في الدعوة والصبر: **(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)**[4] ، يعني العودة ليس بالدنيا، العودة بالرجوع إلى الله عزّ وجلّ، قدرّ الله عز وجل أنّ يستتم الإسلام حجته بنزول القرآن.

---

1 - السيرة النبوية لابن كثير: 3 / 570، تاريخ ابن خلدون: 3 / 3.

2 – يس: 7.

3 – يس: 10.

4 – غافر: 77.

[السقيفة . وشهادة الحسين(عليه السلام):]

فما إن مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ربّه حتى سارع القوم في الانقلاب الذي بيّتوا له . يعني هو ليس إنقلاباً فورياً بل مبيتاً له . انقلبوا الانقلاب الذي كتب أول سطر باستشهاد الإمام، لأنه لولا تآمر أصحاب السقيفة وحجب الحق عن أصحاب الحقّ وقيام دولة خلافية على غير مراد الله، لولا ذلك لما تداعت الأحداث إلى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

فاستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) هو النبت لهذا الغرس الذي غرسوه يوم السقيفة، والحسين (عليه السلام) في خروجه من المدينة كان يستشعر أنّه على طريق موسى (عليه السلام) في طلب النجاة من القوم الظالمين، فقال وهو يخرج **(رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)**[1] .

[المقارنة بين خروج موسى (عليه السلام) وخروج الإمام الحسين (عليه السلام)]

(2)

أيّها الأحباب: ذكرت حديثاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو قوله الشريف: " ما أوذي نبي مثل ما أوذيت " . هذا الإيذاء . الذي لم يؤذ به نبي قبل رسول الله . تستطيع أن تفهمه لمّا تقارن بين خروج موسى من مصر وخروج الإمام الحسين:

1 - القصص: 21.

2 – كشف الغمة: 3 / 346، مناقب آل أبي طالب: 3 / 42 ، بحار الأنوار: 39 / 56.

الإمام الحسين (عليه السلام) يخرج من مدينة جدّه وهي تعلن أنّها مؤمنة.. في طريقه إلى مكةّ وهي تعلن أنها آمنت.. في طريقه إلى الكوفة وقد أرسلت تبايع وتطلب الحشد والدخول في الطاعة، ورغم ذلك لا أهل مدينة جدّه ولا أهل مكةّ ولا الذين استدعوه في الكوفة صدّقوا الله على ما عاهدوا عليه، ولم ينبر منهم أحد يدافع عن الإمام الحسين (عليه السلام)!

بينما أهل مصر . الواعنة . لمّا قال فرعون على الملأ: **(وَقَالَ فِرْعَونَ ذَرُونِيَ أَقتل موسَى وَلْيدعُ ربَّهُ إِنِي أَخَافُ أَنْ يبدلَ دِينَكُمْ أَو أَن يُظْهِرَ فِي الأَرض الفَسادَ * وَقَالَ موسَى إِنِي عُذت بِربِّي وربِّكم مِن كلِّ متكبرٍ لاَيُؤْمِن بِيَومِ الْحِسَابِ)**[1]، وتتحدد الموقف.. فموسى (عليه السلام) مستضعف ليس معه أحد، وإذا بأهل مصر يقولون الحق: **(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَونَ يَكتمُ إِيمانَه أَتقْتلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِيَ اللهُ وقَدْ جاءكمُ بالبَيِّنَاتِ مِن رَبِّكمِ وإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُه وإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبكُم بَعضُ الَّذِي يَعِدِكُمْ إِنَّ اللَّه لا يَهدِي مَن هو مُسْرِفٌ كَذَّاب)**[2].

فقوم فرعون وجد واحد فيهم يدافع عن موسى دفاعاً مؤسساً.

ولكن المسلمين الذين أنعم الله عليهم بأن يكونوا بشراً ببعثة

1 - غافر: 26 ـ 27.

2 – غافر: 28.

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنّ العرب قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكونوا في عداد البشر، أمة همل.. أوزاعاً متفرقة، لا يجتمع فيها حيٌّ على حي ولا رحم على رحم، تسلب وتنهب، حتى كرّمها وضيافتها تكون بما نهبت وسلبت، حتى صحّ فيها قول القائل: أمة نهّابة وهابة!!

هذه الأمة التي أخرجها الله بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الظلمات إلى النور، فصارت تفتخر على العجم بمحمد، وتفتخر قريش على العرب بمحمد، وإذا بابن محمد يُهدَّد ويخرج خائفاً مطروداً.. فلا يجد ولا يلقى ما لقيه موسى من آل فرعون!

ولمّا التقى الجمعان، أقول: ولمّا التقى حزب الله الذي تمثّل بالحسين وصحبه (عليهم السلام) على قلتهم، وحزب الشيطان المتمثّل في عبيد يزيد وأبيه.

لمّا التقى الجمعان، وخطبهم الإمام بما يليّن الصخر ويحيي الإيمان في أقسى القلوب، ويذكّرهم حقه:

كيف تقتلون رجلا أنتم أُمرتم بأن تصلوّا عليه؟!

كيف تقتلون مَنْ لا تصحّ صلاتكم بغير الصلاة عليه؟!

فما استجاش منهم عرق، وما اضطرب منهم فؤاد!

[الجاهلية كانت أرحم من مسلمين استحلّوا دم الحسين(عليه السلام)]

أيّها الأحباب، إنّ انقلاب العصبة المجرمة.. إنّ انقلاب هذه الأمة، رد العرب إلى ما هو أسوأ من الجاهلية!

أيّها الأحباب: سنتذاكر قصّة من الجاهلية، ونتذاكر قصة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، لنرى أن الجاهلية كانت أرحم من مسلمين استحلوا دم ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

يقول الخبر في هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ قريشاً لمّا اكتشفت في الصباح أن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أفلت منها، إنطلق أبو سفيان بن حرب ومعه أبو جهل إلى بيت أبي بكر بن أبي قحافة، ظنّاً منهم أن الرسول قد يكون ذهب إلى بيت أبي بكر.. طرق الباب، خرجت بنت أبي بكر، فسألها أبو سفيان عن أبيها: أين أبوك؟ قالت: لا أدري، فلطمها لطمة أطرت قرطها!

لقد كان الجاهليون يبحثون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في موقف عصيب متوتر، فكيدهم افتضح، ويريدون أن يلحقوا برسول الله، ضرب أبو سفيان بنت أبي بكر، وغادروا بيت أبي بكر.. فإذا بأبي سفيان يقول لأبي جهل . لاحظوا الشهوة الملعونة كلما امتدت في العطاء وفي الانتصار زادت في الإجرام . أبو سفيان يقول لأبي جهل: أكتم عليّ فعلتي بالبنية، لا تتحدث العرب أنّي ضربت جارية تتستر على أبيها، فضيحة أنّي أضرب جارية . بنت صغيرة .

لأنّها تقول: أنّ أبي غير موجود [1].

يعني أحسّ بأنّه ارتكب خطأً.

فما بال الذين حاصروا ركب الإمام الحسين (عليه السلام) وهم يرون بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن أسلموا، وما أسلموا بل ازدادوا نفاقاً، أنظروا يا أحباب: أصبحوا كفاراً بعد إعلان الإسلام.

الكفر المبتدىء كفر، لكن كفر بعد إعلان إسلام! هذا تلاعب بالله وسنته، ولهذا القرآن يعاقب المنافقين بأشد ما يعاقب به الكافرين، الحق يقول: (إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدرك الأَسفل من النارِ) [2] حتى قيل: إنّ المنافقين في النار هم موطىء نعلي إبليس.

ويقول الحق عمّن كفر بعد إيمان: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُم كَفَرُوا ثَم آمَنُوا ثم كفروا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لم يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً) [3].

ويقول في سورة آل عمران: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بعد إِيمَانِهِمْ

1 - القصّة وردت مع اختلاف في الألفاظ، واختلاف في أسم الضارب، وزيادات ونقيصة، في كل من: تاريخ الطبري 2/104، البداية والنهاية 3/219، سيرة ابن هشام 2/337، وغيرها، فتأمّل.

2 – النساء: 145.

3 – النساء: 137.

ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَالُونَ) [1].

أتدرون ماذا تعني زيادة الكفر؟

زيادة الكفر تتلخص في سبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيذائه، ولهذا فإن الحكم النبوي على أحد القرشيين. واسمه عبد الله بن سعد بن أبي سرح. الذي أعلن إسلامه في مكّة وهاجر مع المهاجرين ثمّ ارتد وعاد إلى مكّة، فكان يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتقوّل عليه قولا مكذوباً، فلما فتح الله مكّة على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقتله ضمن من أمر بقتلهم ولو تعلّق بأستار الكعبة. يعني لا توبة له. هذا الذي أمر رسول الله بقتله ولو تعلق بأستار الكعبة جاء به عثمان بن عفان. وهو أخو عثمان من الرضاعة. يطلب له الأمان! فسكت رسول الله ولم يؤمّنه. ثلاثاً. حتى إذا ألحّ عثمان أومأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يغيّب وجهه عنه وأن لا يراه، فلما أمر رسول الله بأن يغيبّ وجه ابن أبي سرح عنه، قال بعضهم: يا رسول الله كأنك استكرهت على العفو عنه؟. كم ضايقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: سكتّ ثلاثاً لعل أحدكم يقوم فيضرب عنقه [2].

هؤلاء الذين يؤمّنون مَن أمر رسول الله بقتله لم يوجد منهم

1 - آل عمران: 90.

2 – أنظر: أُسد الغابة: 3/173 و4/5، المستدرك على الصحيحين: 3/45، سنن أبي داود: 1/607 ،وغيرها من المصادر التي ذكرت هذه الحادثة بصيغ مختلفة وزيادات ونقيصة.

واحد يدافع عن الإمام الحسين (عليه السلام)! الإمام الحسين.. بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

إعلم يا أخي، إنّ الأئمة ليس لهم كيان منفصل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرسول الله وهم حقيقة واحدة، فالذي يجري على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجري عليهم.

[مرحلة الانتقام: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُنتَقِمُونَ)]

لقد أنزل الله تعالى على رسوله في سورة الزخرف، بعد أن بيّن له أنّ القوم في آذانهم وقر وعلى قلوبهم عمى، فيقول له: **(أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ * أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ * فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)**[1].

فالله يقول لعبده ورسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس أمامك إلاّ ما قرّره الله وعليك أن تمضي بالدعوة.

وأمّا المكذّبون.. المعاندون.. النواصب.. الطلقاء.. الناكثون.. المارقون.. فكل هذه الأوصاف تجمّعت في وقت الإمام الحسين(عليه السلام) أصبح المعسكر المعادي له فيه المارقون والناكثون

1 - الزخرف: 40 ـ 43.

والقاسطون، والله يقول لرسوله قولا لم يتحقق في عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن لابد أن يتحقق، فتحقق على عهد الإمام الحسين صلوات الله عليه، فهم يقولون: إمّا أن نذهب بك، يعني: إنّ قدرنا أن ننهي وجودك الدنيوي سننتقم منهم **(فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ * أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ)**[1].

إعلم يا أخي، إنّ الآيتين، آية الإذهاب الذي يتبعه انتقام، وآية الاستبقاء الذي يتبعه انتصار، تحققّت أولاهما في الإمام الحسين(عليه السلام): **(فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ)**.

عندما استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) على يدي زبانية يزيد بن معاوية.

معاوية بن أبي سفيان الذي ارتكب كل الجرائم التي يندى لها جبين أحقر إنسان، ارتكبها لكي تستديم الخلافة في صلبه، ولكي يجعل الخلافة سفيانية، ظنّاً منه أنّ هذا سيظل أبد الدهر.

وما أن استشهد الإمام الحسين (عليه السلام)، وبعد ثلاث سنين هلك يزيد الملعون.

ولمّا آل الأمر إلى معاوية الثاني.

وتأمّل يا عبد الله، تأمّل في بينات آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وحججهم. أي واحد يدعيّ أن معاوية كان شبهة حق

من هؤلاء

1 - الزخرف: 41 ـ 42.

الكذبة الذين بلغ بهم الفجور إلى حد أن يقولوا عنه سيدهم!

أيّ واحد عليه أن يتدبّر في موقف معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية، ومعاوية هذا الذي صنع جدهّ كل ماصنع من أجل أن يهي له الملك، أليس كذلك؟

هذا الحفيد .وولد الولد أعز من الولد . المسمّى على اسم جدّه، لكي يستديم الخلافة، ما إن رقى منبر خلافة بني أمية بمسجدهم في دمشق، حتى وقف ليعلن على الدنيا إعلاناً يبيّن فيه كيف أصبح الناس بعد صماّ وًعميانا، وًيقول: " ألا أن جّدي معاوية نازع هذا الأمر مَن كان بهذا الأمر أولى منه ومن غيره "[1] .

وعندما يقولها ابن معاوية، وبعد ثلاث سنين من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، فيزع الملك من نسل معاوية، أليس هذا تحقيق لقول الله **(فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَا مِنْهُم مُنتَقِمُوْنَ)**[2] ؟

باد معاوية..وانتهى معاوية وأصبح قوه مزبلة في دمشق!!

أين حاله سواءً في البرزخ أم حال قوه بين الناس من مشهد الإمام الحسين (عليه السلام)؟

من مجلسكم الآن.. من الدموع التي تعيش الأرض على

1 - كتاب الأربعين: 502 ، وأنظر: جواهر المطالب: 2 / 261 ، بحار الأنوار 46/118، الغدير: 10 / 174 ، درر الأخبار: 330 ، ينابيع المودّة: 3 / 36.

2 – الزخرف: 41.

حولتها إلى الآن.. يا أخي الحبيب، إنّ دموع البكّائين على الإمام الحسين (عليه السلام) إنما تعطرّ الأرض وتستبطيء نزول عذاب الله على أهل الأرض طالما كان هناك دموع وبكاء على الإمام الحسين، وطالما هناك إحياء لمعنى الوفاء لسيد الشهداء (عليه السلام).

ولذلك من يستنكر البكاء أو يقول: إنّ الشيعة يقيمون بكائيات وملاطم وزعمون أنّ هذا مماّ لا يرضي الله حسبهم . إن كانت لهم عقول فليتدبّروا . أنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم: نبيّ ابن نبي ابن نبي، لما غّاب له ولد ولم يكن يعرف أنه ماّت أو لا، مجرّد غياب يوسف(عليه السلام).. ظلّ يبكيه ويبكيه ويضج ويضج حتى فقد بصره من البكاء، هذا عمل الأنبياء وأبناء الأنبياء، ووالله إنّ الفجيعة في يوسف وفي مائة يوسف ليست كالفجيعة في الإمام الحسين(عليه السلام).

الشطر الأوّل وهو الإنتقام من السفيانية تمّ.

[مرحلة أخذ الثأر: (أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ)]

وأمّا الشطر الثاني: (أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ)[1]، لقد وعد الله وعد الصدق على لسان النبي الصادق الأمين، أنّه لا تقوم الساعة حتى يتمّ الأمر لصاحب الأمر صلوات

1 - الزخرف: 42.

الله عليه، هذا الوعد هو صاحب الأمر.. ولي العصر.. أنفسنا وأرواحنا وأموالنا وأولادنا وخلجاتنا وسكناتنا فداء أنفاسه الشريفة، فهو ترجمان الشطر الثاني من الآية: (أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ).. الإقتدار والمقتدر هو صيغة بلاغية عن القوة.

إنّ الله تبارك وتعالى في القرآن يصف نفسه في أكثر من موضع أنّه (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وكلمة مقتدر لم ترد إلاّ في وصف نعيم أهل الجنّة أنّهم عند مليك مقتدر: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)[1]، ووردت في الإنتقام من أهل الباطل: (أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ)، معنى هذا واضح أنّه عند مجيء ولي العصر.. عند ظهور ولي العصر. فهو بيننا قائم عند ظهوره. تكون له القوة التي يؤيّده بها الله فوق حدود أيّ قوة، قوة.. إقتدار.. مقتدرون.

[واجب المسلم: التمهيد لظهور الإمام(عليه السلام) واستنقاذ الناس من حمأة النواصب:]

واجب المسلم الآن أن يعمل على الآتي:

أن يمهّد للإمام القائم صلوات الله عليه تمهيداً في نفسه أولا،

1 - القمر: 54 ـ 55.

نريد أن نمهّد أنفسنا لأن نكون أهلا لجنديتنا في الجيش المظفّر بقيادة الإمام، الجندية التي ننسجم فيها مع العبودية لله طهراً ونقاءً ووفاءً وإخلاصاً وجداً وتواصلا، كل منّا يبني نفسه ويوطؤها بأن تكون أهلا للشهود في اليوم الموعود.

والمسؤولية الأُخرى أن يعمل كلّ منا على استنقاذ أي نفس بشرية يستطيع استنقاذها من حمأة النواصب أو حمأة أعداء أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كيف نستطيع أن نستنقذ هؤلاء؟

يا أخي الحبيب، يا إبني الحبيب، أنتم أطباء هذه الأُمة، أنتم حزب محمد وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام)، فلا تطغوا قلوبكم على غضب يجعلكم تقابلوا الحمق بالحمق ولا السيئة بالسيئة، أنتم أطباء، وكلّ من لا يؤمن بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) مريض، وهؤلاء مرض بعضهم عضال وبعضهم مرضه بسيط، فما دور الطبيب مع المريض، هل يبادله غضباً بغضب وقسوة بقسوة، أم يبادله رفقاً؟

لعلّ الله أن يستنقذ بك نفساً، فإذا كان الإمام صلوات الله عليه يخاطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي لئن يهدي الله على يديك رجلا خير لك ممّا طلعت عليه الشمس "[1].

الإمام الذي أوتي فعلا من فضل الله خواً مما طلعت عليه

1 - المستدرك على الصحيحين: 3 / 598، مجمع الزوائد: 5 / 334، وانظر: المعجم الكبير: 1 / 332، كنز العمال: 13 / 107.

الشمس، فما بالنا نحن؟

نريد أن تكون رسالتنا في دعوة الآخرين مصحوبة بالرحمة، نحن أحباب النبي الرؤوف الرحيم، نحن أحباب علي الذي أبت عليه عاطفته وإنسانيته ونبله ونبض الوحي في عروقه واتّباعه لمنهج نبيّه وحبيبه وأخيه، أبت عليه أن يبادل بني أمية يوم صفين عدواناً بعدوان، منعوه من مورد الماء، فلمّا أزاحهم عنه وأصبح المورد في يده أتاح لهم أن يشربوا! لأنهّ رؤوف رحيم.

ولذلك يا أحباب، إذا اعتصمنا بإصلاح أنفسنا والرفق في دعوة غيرنا والصبر على ما نلقى في دعوتنا وبذل ما نستطيع، فإن شاء الله سيكتب الله لنا أن نكون من الممهدين لولي العصر صلوات الله عليه، وقد بدأت يا أحباب تباشير الظهور.

[تباشير الظهور في المخترعات الحديثة:]

وأختم بهذه القضية التي شغلتني، وهي تباشير الظهور في المخترعات الحديثة التي ترونها الآن:

الدنيا أرقام، وكلّ رقم يحرك طاقة عجيبة، فالأنترنت والتلفاز.. أزرار وأرقام وحروف إلاّ أنّ ذلك أعادني إلى مزيد من التأمّل في فواتح السور التي استهلت بحروف: الم، المر، المص، حمعسق... هذه الحروف التي ذهب المتأولون في شأنها مذهباً

صحيحاً في حدود ما فهُم منها، وهو أنهّا إشارة إلى إعجاز القرآن المكونّ من هذه الحروف التي يتخاطب بها العرب، وهذا معنىً يصح في وقت نزول القرآن بين الأعراب، لكن نحن اطلّعنا أنهّ في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جرت الواقعة الآتية.

فأسأل الله أن يكون السادة العلماء الحاضرون معي بأذهانهم ليحقّقوها، لأنّ معلوماتي ضعيفة، ولذلك لماّ أكون بينهم أتكلم بخجأة ليصوّبوني.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا هاجر إلى المدينة ودعى اليهود إلى اتبّاعه والشهادة له بأنهّ رسول الله، قال أحدهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألست الذي أُنزل عليك: الم؟

قال: بلى.

قالوا: أفنترك موسى من أجل نبيٍّ مدة بعثته هي عدد حروف الجمل: لـ (الم)؟.

هم فهموا أنّ هذا الخطاب يرمز إلى عدد الحروف، حساب الجمل القائم على عدّ أرقام لكلّ حرف الذي تقوم عليه الأبجدية الرقمية: أبجد هوّز حطّي كلمن.

فقالوا: ألست الذي أُنزل عليه: الم، فهذه حسبتها في سنين! نترك موسى لكي نتبّع نبياً هذه مدته؟!

فقال لهم (صلى الله عليه وآله وسلم): ولكنّي أُنزل علي...، وعددّ لهم كل حروف

فواتح السور التي أُنزلت عليه[1]، ممّا يشير إلى أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من حيث المبدأ قبل أن يكون هناك معنىً للحروف غير المعنى البسيط الظاهر.

إعلم يا أخي الحبيب، إنّ هذه الحروف مفاتيح كنوز العلوم التي لا يعرفها إلاّ الإمام المعصوم (عليه السلام)، هذه الكنوز العلمية التي عند ظهور الإمام يحرّكها فيحرك بها كل الطاقات الموجودة في الأرض، الطاقة الكهربائية والطاقة النرية، ويفاجيء الدنيا بمدخل للقوة، لا هو بمعمل تجارب ولا بصاروخ جربت عليه تجارب ولا سفينة فضاء، يفاجيء الدنيا بأن كل علوم الدنيا التي وصلوا إليها هو يستعلي عليها ويجندها للحق بهذه المفاتيح، لأني أستيقن وأحسب هذا اليقين له حظّ من كتاب الله.

إنّ المتشابه في القرآن المشار إليه في سورة آل عمران في الآية السابعة: **(مِنهُ آيَات مُّحكَمات هنّ أمُ الكِتابُ وأخَرُ مُتشَابِهات فأمَا الذينَ في قلوبهم زيغ فيتبعَونَ ما تشَّابه منه ابتَغَاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويله ومَا يعلَم تأويله إلا اللهِ والراسخونَ في العلِم)**[2].

إنتبه يا أخي، إنّ في المصحف بقراءة أهل السنة توجد وقفة

1 - أنظر: الدرّ المنثور: 1/23 و2/5، عون المعبود: 12/226.

2 – آل عمران: 7.

لزوم على: **(وَمَا يعلمَهُ إلا اللهُ)** يعني يريدون أنّ هذا المتشابه لا يعلمه إلاّ الله، وأمّا الراسخون في العلم شأنهم شأن غيرهم: **(يَقُولُون آمنا بِه كِلٌ منٌ عندِ رْبنا)**[1]، وهذا الفهم لا يستقيم مع القرآن الذي أنزل لكي يُتبَّع ويفهُم من قبل أهله، ولو أراد أحد من غير أهله أن يفهم المتشابه لأثار الفتنة واتّبع الفساد.

فالمتشابه لا يفهمه إلاّ الثقة القرين للقرآن .وهو الإمام . فإنّ الم وغيرها من متشابه القرآن الذي لا يعرف سره إلا الإمام.

وحيث أنّ لي أن أقول: إنّ الإمام المعصوم عنده علمه، قد يقول لي قائل: كذلك الأئمة، فلماذا لم يقولوا علمهم في الحروف، هل كانوا لا يعلمون؟

لا بل يعلمون، لكن نحن نعلم في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثّ العلم كله إلى علي (عليه السلام) وأمره أن يبثّه إلى الإمام الذي بعده، فالإمام الذي بعده.. إماماً بعد إمام..ولا يبدي أي إمام من العلوم

إلاّ ما يناسب عصوه، يعني لو حدّث الأئمة إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، لو حدثوّا بمعالم عن حروف القرآن ومفتتح السور، لما طاقتها عقول من حولهم.

لكن العلم الحديث الآن بما وصل إليه، وحيث أنّهم كانوا يعلمون ولم يتحدثوّا، وحيث أنهّ لم يبق إلا الإمام القائم (عليه السلام) ولا

1 - آل عمران: 7.

تقوم الساعة إلاّ بعد أن تعرف كل علوم القرآن، ففي اليقين أنّ الإمام القائم (عليه السلام) سيحل هذا اللغز، وحلهّ هو الذي ستعلوا له أعناق البشرية كلّها، أعناق البشرية ستعلوا أمام معجزة في عصر علم تفوق بالمعجزات، فيأتي الإمام ويبطل معجزاتهم ويبدأ سجل معجزات أُخرى مفاتيحها فواتح سور القرآن.

أسأل الله العظيم أن يثبّتنا بما هو حقّ، وأن يرينا الحق حقا وّيرزقنا اتباعهّ، وأن يرينا الباطل باطلا ويوفقنا إلى اجتنابه، وأن يجعلنا من خدّام آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن يحيي أنفسنا باتبّاعهم، ويلحقنا بهم في الصالحين.

وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله الطاهرين.

المحاضرة الرابعة:

"انتخاب الطريق من الظلمات إلى النور"

[تمهيد:]

الحمد لله حمداً كثيراً دائماً لا ينقطع أبدا، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على عبده ورسوله محمد وآله سلاما دائما سرمدا.

أمّا بعد، فيا أيّها الأحباب، إنهّ لمن جزيل فضل الله تعالى علي أن كتب لي هذه الخطى على هذه الأرض المباركة التي استردّت للإسلام كرامته وأعلت للقرآن غايته وأعادت إلى مسمع الدنيا من جديد دولة محمد وعلي صلّى الله عليهما وآلهما، فرحم الله كلّ جهد وكلّ نفس زكية عملت على بناء هذه الدولة الإسلامية الرائدة ونظرّ الله وجه الإمام الخميني ومنَ عَّليه بشآبيب الرحمة والرضوان جزاء ما اقتحم ظلمات القرون وحطم أصنام الزمان وأقام هذا الكيان.

أما أنتم فيا أيّها الإخوة أبناء العراق، دعوني أستقي من كتاب ربيّ مخاطبتكم بما خاطبكم الله تعالى به، أحسبكم المخاطبون بقول ربكم: **(الّذينَ استجابوُا لله والرسوّل من بعِدْ ما أصِابهَم القرَحُ للّذين أحسُنوا منهَم واتقوا أجرِ عُظيمَ * الذين قّال لهم**

النَّاسُ إنّ النّاسَ قد جَمعوا لكم فاخْشَوْهم فزادَهمْ إيماناً وَقالُوا حسبنا اللهُ

ونِعمَ الوكيل)[1].

أسأل الله أن يكتب لكم في موازين الصابرين سواً هو في الحقيقة فوز في نوعه، فقد تكاتفت عليكم العواتي وأجلب إبليس بخيله وركبه يشرك صدام في كيده ومكره (ويَمكرُون ويَمكرَ اللهُ واللهُ خيرُ الماكرين)[2] (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)[3]، فقد تعرّضتم لمكر تزول منه الجبال، ولذلك فإنّي تواضعا لربي وحياءا أنْ أكون بينكم وأنا من القاعدين وأنتم من المجاهدين الذين جمع الله لكم كل موازين الجهاد، فالهجرة والنصرة والصبر والمواظبة.. وأسأل الله أن يكون ختام ذلك كله نصراً للإسلام ورضاً لله وعودة إلى العراق الحبيب قريبا إنْ شاء الله رب العالمين.

لقد تفضّل الإخوة المنظمّون لهذه الندوة فحددوا لها موضوعا تولت على رغبتهم فيه مع استئذانهم أن أحذف من مضمون الموضوع ما يتحدّث عن نفس العبد القريب من حيث الطريق الذي اقتحمه من الظلمات إلى النور.

انتخب المقدّمات فيما عانيناه من الظلمات حتى أكرمنا ربنّا بأن أشرق في قلوبنا نداء التثبيت والتبيين في قوله تعالى: (يُثَبِّتُ اللهُ الذّين آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلِ اللهِ

1 - آل عمران: 172 ـ 173.

2 – الأنفال: 30.

3 – إبراهيم: 46.

الظّالمينَ ويَفعَلُ اللهُ ما يشاء)[1].

[ضمن اللجنة للبحث عن الكتب الشيعية التي صادرتها السعودية]

لمّا كانت نفسي وروحي تحسّ بغربة. من مدرسة القيل والقال وكثرة السؤال وانعدام المنهاج. وكانت تحنّ إلى حق أصبوا إليه ولا أعرف طريقه، فقد قدّر لي منذ خمس وعشرين عاماً بأن أكون مستشارا لوزارة الداخلية في السعودية، معاون من قبل القضاء المصري.

وقدّر لي أن أعيّن عضواً ضمن لجنة شاركني فيها اثنان من علماء السعودية، وصدر بتشكيلها ما يسمونّه هناك بأمر سام، هذه اللجنة كُلفّت بالإطلاع على بعض الكتب التي ضبطتها الشرطة السعودية مع وفد الحجيج الإيراني القادم عبر البر في عهد الشاه، فقد كان هناك خط بري للحجاج من المنطقة الشرقية، فضبطت سيارة جيب فيها كتب.

وحتى تقول السعودية أنّها صادرت هذه الكتب بعد بحث، قدرّ الله لي كما قدرّ تسجيل الشريط الذي أطلعّ عليه بعضكم وهو ترتيب يعلم الله سرّه.

قدّر الله لي أن أكون عضواً في اللجنة فلماّ استلمت كتاب

1 - إبراهيم: 27.

تشكيل اللجنة من العضو السعودي وهو رئيس اللجنة سلّمني معه في نفس الوقت تقرير مكتوب من نصف صفحة ينسب إلى اللجنة التي لم تبدأ عملها بعد! وتقول أنّها إطلّعت على الكتب وتبينّ أنهاّ كتب رافضة واجبة المصادرة، وطلب مني مع تسليمي قرار التشكيل، التوقيع على التقرير!!

قلت له: يا أخي هذا أمر لا يجب إقراره، تكلّفني بالإطلاع وتستوقعني على مالم أطلّع عليه، على أي شيء اطلعت على كتب رافضة؟!

قلت له: أنت مدوّن رأيك لأنك قرأت، وأنا لم أقرأ، ولذا لا أوقعّ حتى أقرأ.

فوقّع هو وزميله السعودي، ورفع إلى وكيل الوزارة طلباً بأن يكتفى بتوقيعهما ويستغنى عن توقيع المستشار القانوني المصري.

ولكن الذي رُفع إليه التقرير كان منصفاً وكان قوياً، فقد استدعاني وطيبّ خاطري وقال لي: أنت حر في أن تقرأ الكتب كما تشاء.

فأعاد أعضاء اللّجنة القول بأنهّم لن يقرأوا شيئاً من هذه الكتب! لأنهمّ يعلمون ما فيها، وهذا شأن كل العامة، يعني كل شيء من غير قراءة ومن غير اطلاع.

وزاد الله من فضله عليّ، فأجازني وكيل الوزارة عن العمل لمدةّ شهرين . لأنّ الكتب كانت كثيرة وكان من بينها تحرير الوسيلة للإمام الخميني (رحمه الله) . وقد كان رجل مثقف، فقصد أن البحث في الكتب يستغرق كل هذه الفترة.

[مع حديث الثقلين:]

فأخذت الكتب وعكفت على قراءتها، ووجدت نفسي عند كل سطر أقرأه يولد في أعماقي إنسان جديد! وكانت آخر ولادة أن عدت أقرأ حديث الثقلين وأقلّب النظر فيه، سواءاً فيما هو ورد بشأنه في مذهب أهل البيت أم مرويات العامة.

فأودعني ربّي أن لا أعجل إلى اتخاذ قرار، وهو قرار مصيري، إنهّ قرار الجنة أو النار!

فقلت: سأعرضه على القرآن، فإن وجدت حديث الثقلين ثابت الأركان في كتاب الله فقد (قطعت جهيزة قول كل خطيب) [1].

عدت إلى كتاب الله، وكان أول ما استوقفني آية من سورة المائدة: **(قَد جَاءكُم مِن اللهِ نور وكِتَابَ مبِينٌ * يهدِي بِه اللهِ من اتبَعَ رِضوانه سبُل السَلَام ويخرِجهم مِن الظلُمات إلَى النوُر بإذنه ويهدِيهم إلِى صِراط مستقِيم)** [2].

قلت: قد جاءكم من الله نور وكتاب، أيكون هذا النور هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والكتاب هو القرآن، فيصدّق

هذا متن حديث الثقلين تصديقاً مطابقاً.

ثمّ سألت الله المزيد من البيان، فإذا بصدر سورة إبراهيم

---

1 - من الأمثال العربية المشهورة.

2 – المائدة: 15 . 16.

يقطع بأنّ المقصود بالنور هو محمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الحق تبارك اسمه: **(الر كِتابٌ أنزلنَاه إليكَ لتخرجُ النَاسَ منَ الظُّلُمَاتِ إلى النورُ بإذن ربهمَ إلّي صواط العزيزِ الحَميدِ * اللهَ الذي له ما فّي السَمُاوات وما فيّ الأرضِ)**[1].

إذن تحدد على سبيل القطع أنّ الكتاب هو القرآن والنور هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

قلت: الآن وضعت قدمي على أوّل الطريق، طريق محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف أستكشف الطريق لاستكمال طاقة النور لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

وسرت مع القرآن فإذا منه أمام هذا التكريم الإلهي الذي لم يحدث لنبي قبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا التكريم الإلهي أن يخاطب به الله عباده المؤمنين بأمر فيقدم للخطاب بأن يتزل نفسه ويسمي بملائكة كرسه بما يوصي به عباده المؤمنين: **(إنَّ اللهَ ومَلائكتهِ يَصَلُونُ علّى النبَي يا أيَّها الذين آمنوا صلوَا عليهُ وسلموّا تسَليما)**[2]، وهنا تذكرتً ما كان لدي من معلومات عامة حول الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قلت: إنّ العامة يقرّون والحجة عليهم قائمة فيما يقرّن به: من أن صّلاتهم على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تظل بتراء ناقصة فيما تقوله

1 - إبراهيم: 1 ـ 2.

2 – الأحزاب: 56.

مروياتهم: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهّم صل عّلى محمد وّتمسكون، بل قولوا: اللّهم صلّ على محمدّ وآل محمدّ[1].

والأمر . أمر الصلاة على محمّد وآل محمدّ . تجاوز حدود الأمر القولي إلى العبادة العملية في الصلاة، فأصبحت الصلاة عند العامة لا تصحّ! بينما أهل البيت يصحّ عندهم أن يكتفوا بالصلاة بقولهم: اللهّم صل عِّلى محمد وّآل محمد.ّ

عند العامّة .وتلك معجزة عجيبة وإشارة دقيقة ونقطة عميقة . لا يصح أن تختتم الصلاة إلاّ بالصيغة التي أجمعت عليها مذاهب العامة الأربعة: " اللهمّ صلّ على محمدّ وآل محمدّ كما صليتّ على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد ّ كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ".

تذكرت الصيغة وقلت: هلاّ سألنا القرآن بماذا اختص الله به آل ابراهيم حتى يكون من شأن آل محمدّ قطعاً؟ بدليل المناسبة التي دعت للصلاة بين آل محمّد وآل إبراهيم، الذي جعله الله لآل إبراهيم في كتابه، ونطق الوحي بآيات سورة النساء تقدّم بهذا التقديم المذهل: **(أَمْ يحَسدوُن النَاسَّ علّى مَا آتاهم اللهَ مُن فضلهِ فقدَ آتينا آلَ إبْراهيمَ الكتابَ والحكمةَ وآتيناهَم مَلكا عظيَما * فَمنهمُ**

1 - الصواعق المحرقة: 90.

1 - خصائص الوحي المبين للحصني الدمشقي: 207، فضل آل البيت للمقريزي: 43، وانظر: ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: 1 / 37 و 2 / 434.

مَنْ آمن بَه وِمنهَم منْ صدّ عْنه وَكَّفىَ بجُهنمَ سَعيرا)[1].

الله تعالى ينصب لآل إبراهيم هذا المقام العظيم، فهم أهل الكتاب والحكمة، ماذا يقول العامة؟ إنّ آل محمّد أهل الكتاب والحكمة، ونحن نقول: لولا علي لهلك فلان، ونقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن[2].

فهم يقرّون وأيّ إقرار؟! وقد آمنتم ببعض الكتاب وفعلتم الأخرى بالبرة، أفتؤمنون بأنه مؤمن بالكتاب والحكمة وتسكتون عن باقي الآية: (وَآتيَناَهمُ مُلكاً عَظيما)[3].

هذا الوعيد بجهنّم مسجّل في الآية لمن أنكر حق آل محمّد في الملك العظيم، لأن قوله تعالى: (وَآتيَناهمُ مُلكاً عَظيما فِمنهمَ مَنْ آمن بَه) فعبارة " به " عائدة على أقرب ضمير وهو الملك (فَمنِهمُ مْن َآمْن بَه َومنِهم َمن صُدّ عنهْ وكفىَّ بجَهنُم َسعِيرا)[4].

1 - النساء: 54 ـ 55.

2 – إشارة إلى مقولات عمر بن الخطاب الذي كان لا يجد جواباً عند مواجهته لمشاكل المسلمين الفقهية والعقائدية والاجتماعية... فكان يستنجد بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لإنقاذه من هذه المطبات!!

أنظر: فتح الباري: 13 / 286 ، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: 152 ، كنز العمال للمتقي الهندي: 10 / 300، فيض القدير للمناوي: 4 / 470، جواهر المطالب لابن الدمشقي: 1/195 ، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: 2 / 172 وغيرها.

3 – النساء: 54.

4 – النساء: 55.

قلت: هذا لآل إبراهيم نصّاً.

إن قلت: أنّه لآل محمّد من باب أولى بحكم فضل محمّد على كل نبي قبله، إن قلت: من باب أولى فما عدوت، لكنيّ كرهت أن أقف عند حدود هذا الاستدلال وحده فأكون قد أدخلت القياس في استخلاص حقّ آل محمّد.

قلت: والله إنرائحة القياس تجعلني أبحث عن بديل من بيان ربّي، وها هو البيان عجيب واضح بيّن، يقول الحق في سورة فاطر مخاطباً عبده ورسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم): (وَالذَّي أوحْينا ْإليكَ منَ الكِتاب هِو الحقُ) إلىَ قوله تعالى الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ثُمَّ أورثنا ْالكتابِ الذيَن اَصطفينا منَ عْبَادنا)[1].

الكتاب الذي أُنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): يقول ربنّا نحن أورثناه لمن اصطفينا من عبادنا، فمن يا ربّ الذين اصطفيتهم من عبادك؟

أولا: أورثنا، وما قال ثم آتينا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فأورثنا هذه مقطع وفيصل في القضية، لأنّه لو قال: آتينا

الكتاب فقد يمكن أن يؤتى واحد الكتاب بتحصيله العلمي وبقواءته وباجتهاده، فإتيانه هذا يقوم على الموات وليس في الموات إجتهاد للوارث، إذ أنّ الوارث لا يكتب مواته، وانّما يحددّه الله عزوّجل: (ثُمَّ أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا منَ عبادنا).

1 - فاطر: 31 ـ 32.

العباد الوارثون، معيّنون من قبل الله، فما هي علامتهم؟ علامتهم أنّ الصلاة والسلام عليهم وآلهم بفضل ربنا تعالى: (قُل الحَمدُ لله وسَلامَ علَى عَباده الذين اصطَفَى)[1].

إذن ربّنا اختار الصلاة عليهم، فهم المصطفون، والمصطفون هم الوارثون، فقد حددّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ مَن تجب الصلاة عليهم على سبيل الحصر، حددّه لا في مناسبة ولا مناسبتين ولا ثلاثة... في أكثر من مناسبة، يحضوني منها ثلاث مناسبات قرآنية هي: ملازمة الصلاة والمباهلة والمودة:

لمّا نزلت آية المباهلة في سورة آل عمران وأُمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يباهل: (فَقُلْ تعالَوا نَدعُ أبْناءَنا وأبناءكمْ ونسَاءنا ونسَاءكم وأنفسَنا وأنفسكُم ثم نبتهِلْ فنَجْعلْ لعنَةَ اللهِ علَى الكاذبينَ)[2] دعى رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باقي الخمسة: علي والزهراء وابناهما الحسنان (عليهم السلام)، وشرع يباهل، وشهود المباهلة جمع من الصحابة وأهل الحجاز، أي جمع متواتر.

ثم جاءت آية المودّة: (قُلْ لا أسألكمْ عليه أجرا إلا المودّةَ في القربَى)[3] فسألوا. ويعلم الله أنّ إلحاحهم بالسؤال كل مرة كي تكون الحجة عليهم، وكان ممكن أن يهديهم الله فيعرفوا دون أن يسألوا،

1 - النمل: 59.

2 - آل عمران: 61.

3 - الشورى: 23.

لكنه اللجاج، يعني عندما تأتي آية المودّة بعد آية المباهلة من الطبيعي أن يفهم السامع أن هؤلاء هم أهل المباهلة. " يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما "[1].

ولمّا جاء الأمر بالصلاة على النبي، كرّر (صلى الله عليه وآله وسلم) البيان عندما سألوا: منَ آلك الذين نصليّ عليهم ولا تصح عبادتنا إلاّ بالصلاة عليهم، فقال: علي وفاطمة وابناهما[2].

وأمّا القول القاطع والجامع المانع فهو قول ربنا على سبيل التأكيد والحصر: (إنَّما يرُيد اللهُ ليُذهِبَ عنكم الرجْسَ أهْلَ البيت ويُطَهِّرَكُم تطْهيرًا)[3]، فيجمع الله لآل محمّد مواقف التبيين لنصلّي عليهم ونبايعهم وأن بعض. لا أقول من آمن بمحمدّ، لأنه لو آمن لم يتردّد في إعطاء الحقّ لآل محمدّ. من تبعوا محمدا:

[الفرق بين من تبع النبي(صلى الله عليه وآله) وبين من آمن به:]

انتبهوا، فهناك فرق بين مَن تبع محمدًا وبين منَ آمن بمحمد، إذ التبعية قد يتبع الرجل الرجل على دخيلة في نفسه لا ينفي

---

1 - مجمع الزوائد: 7 / 103 و 9 / 168 ، المعجم الكبير: 3 / 47 و 11 / 351 ، وانظر: شواهد التنزيل: 2 / 191 ـ 199 ، فضل آل البيت للمقريزي: 76، ينابيع المودة: 2/325، فتح القدير: 4 / 537.

2 - أنظر: فتح الباري: 11/136.

3 - الأحزاب: 33.

المتابعة الظاهرية، وهذا شخص مصاحبة، يعني قد يصحب الرجل الرجل مع اختلاف نيّة كل من الصاحبين، ليس معنى أن زيداً صاحب عمرو هو أن زيداً وعمروا كلاهما على نيةّ واحدة.

نحن نقرأ في القرآن في سورة الكهف أن اثنين: واحد مؤمن وواحد كافر، القرآن يجعلهم صاحبين: **(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ)**[1]، يسميهم صاحبين واحد منهم مؤمن والثاني كافر!

بل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرص على أن يبيّن أن مصطلح الصحابة لا يتطابق مع مصطلح الإيمان.

فهذا شيء وذاك شيء. حرص على أن يبيّن أن كلمة أصحاب تخاطب صحبة الأبدان لا افتراق القلوب والوجدان، فما أعجب هذا القول النووي!

عندما نزل القرآن يفضح نفاق عبد الله بن أُبيّ ويبينّ أنه رأس النفاق، وتداعى من يقول اضرب عنقه، فيرد رسّول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الردّ الذي غابت حكمته عن العقول التي لا تريد أن تعقل، فقال: " دعه لا يتحدث الناس أنّ محمدًا يقتل أصحابه "[2].

فعبد الله بن أُبيّ وصفه رسول الله بأنهّ صاحبه!

هذا المصطلح مصطلح مضلل، فالتبعية غير الإيمان.

---

1 - الكهف: 37.

2 - صحيح البخاري: 6 / 66، صحيح مسلم: 8 / 19 ، السنن الكبرى: 9 / 32 ، شرح صحيح مسلم للنووي: 16 / 138، صحيح ابن حبان: 13 / 331 ، وغيرها.

أخطر آية يحتج بها مَن يأكلون ولا يعقلون ويهتفون بما لا يعرفون ويقلدون وفي كل تقليد يسجدون، أذكر آية في سورة الفتح: **(مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا)**[1] إلى قوله تعالى من خلال الآية: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)**[2].

فالعاقل يندهش، والمتألم يندهش! يا ربّ: بعدما ذكرت الكلّ **(وَالَّذِينَ مَعَهُ)** إذا بالنص الشريف الذي في آخر الآية يقول: لا،

انتبه: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) لم يقل وعدهم مغفرةً وأجراً عظيماً، فلابد أن يكون الوعد متطابقاً مع المعيّة، لا! فالوعد للذين آمنوا.

ورغم أنّ القرآن وصفهم بأنّهم أشداّء على الكفار، وكم من شديد على الكفار ولكن شدتهّ لا تخرجه من زمرتهم، لأنها شدة يريد أن يتفاخر بها!

وعند مصادر العامة هذا الحديث الذي ترويه مسانيدهم: جاء أصحاب رسول الله إلى رسول الله وذكروا له أن فلاناً .وهم ما شاء الله . أن فلاناً رؤي في هذا اليوم يجاهد جهاداً ويبلي بلاءا لم نر مثله! يقول الخبر

---

1 - الفتح: 29.

2 – الفتح: 29.

كما هو عندهم: إنّه من أهل النار، فذهبوا يتكشفون حال هذا الرجل، فوجوده على ما يقول الخبر عندهم . أنا لم أقرأه في مصادرنا، وأسأل الله أن يكرمني ربّي لبقية الوقوف على قراءة مصادرنا . فذهبوا فوجدوه قتل نفسه!! اتكأ على ذؤابة سيفه فقتل نفسه، هذا الخبر عندهم [1].

وهو يبيّن أنّ الإيمان شيء آخر غير كل ما تصنعه الأبدان في الظاهر.

[الإيمان يكتمل بموالاة محمّد وآل محمد:]

أبشروا يا أحباب آل محمّد، الإيمان يكتمل بموالاة محمدّ وآل محمدّ، فقد تكفلّ الله عز وّجل بأنّ يعطي شهادة تخرج لمّدرسة الإيمان، لمن اطمأن قلبه إلى حبّ محمدّ وآل محمدّ،ولا يلزمه أن يملأ الدنيا ادعاءا أنّه يّحب محمدا،ّ لكّن آله، كما قال بعض المتخرّصين: آله غير معصومين!

لا يختلف حبّ محمدّ عن آل محمدّ،ولا يتجزأ الإيمان ببعضهم عن كلهمّ، لماذا؟ لماذا حب مّحمد وآل محمد وبّالتخصيص حبّ آل محمدّ، لماذا هو علامة الإيمان؟

أولا: نقول هو مجال الحبّ، الحبّ الذي يعطي آل محمدّ حقوقهم كلهاّ: علم الكتاب فلا يناطحه فيه علم، الحكمة وهي بيان الكتاب فلا

---

1 - أنظر: صحيح البخاري: 5 / 74 و 7 / 212، صحيح مسلم: 1 / 73 ـ 74، مجمع الزوائد: 6 / 116، مسند أبي يعلى 13 / 539.

يناطحه بيان، الملك وهو ولاية أمر الأمة فلا نزاحمهم في ذلك.. إذا أعطى آل محمّد ما أعطاهم الله دلّ ذلك على تجردّه عن الأثرة وابتعاده عن الأنانية وابتغائه بإيمانه وجه الله عزّ وجلّ، وهذا هو المطلوب، فالمطلوب أن يكون الإيمان ممحّض من غير قصد إلى السباق في الدنيا، لأنّ الله عزّ وجل أكرم هذه الأمة بكرامة لم تنتفع بها وضيعتّها!

مشكلة كبرى في علاقتها بحكامها عبر التاريخ، لمّا بعث الله محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعيد للإنسان إنسانيته وليكرّمه ويذهب بالطبقية والاستكبار والاستضعاف ويحجر الناس على قاعدة العبودية لله وحده، أراد أن يريحكم من التنافس على الملك، وقال: أنا أرحمكم يا عبادي، بأن أجعل شأنكم إلى من عصمتهم، عصمت عقولهم من الهوى وبطونهم من أكل الحرام، عصمتهم عن أن يستأثروا بشيء، فسأريحكم من مشكلة الحكم والقيادة والتوجيه، بأن أعيّن لكم مدرسة معصومة لتنطلقوا في الحياة بغير جدال في مسائل الحكم، ولتتّفقوا على هداية البشرية، لأنّه لم يضيعّ المسلمين إلا انّقلابهم على ما خصّص الله به آل محمدّ، فأخذ يأكل بعضهم بعضاً، وياليتهم عقلوا بعض مقالة الزهراء (عليها السلام) وهي تقول: " إمامتنا لما ً للفرقة "[1].

1 - دلائل الإمامة: 113، كشف الغمة: 2 / 110، وانظر: من لا يحضره الفقيه: 3 / 568، الاحتجاج: 1 / 134، بحار الأنوار: 6 / 107، بلاغات النساء: 16.

نعم هي الرحمة، لكن الأمة اتبعت إبليس وقد صدّق عليها ظنّه: **(وَلَقَدَ صَدقَ عَلَيهِمَ إِبلِيسُ ظَنهُ فَاتبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مُن ً ً المُؤمِنِين)**[1].

[سأل سائل بعذاب واقع:]

وأنتم إن شاء الله هذا الفريق الذي أبى أن يتّبع إبليس وهو يوسوس للقوم ويقول لهم قولة الأعرابي الذي تلت فيه مقدّمة سورة المعارج، الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير بعد خطبة رسول الله وعقد الولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام) ومبايعة القوم له بالولاية وقولهم: " بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم "[2]. هذا مبايع يمزج البيعة بالتهنئة ويمزج التهنئة بالحسد ويمزج الحسد بالتلصص!

جاء هذا الأعرابي . أحمق لا يعرف تلوين الكلام، لا يعرف أن يأخذ البيعة بنيّة النقض والإنقلاب . بعد أن تمّت البيعة من قبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأعطى الولاية لعلي(عليه السلام).

وهو مشهد غريب! المشهد في تفصيلاته لو أراد مخرج من مخرجي الأحداث في العصر الحديث أن يخرج هذا المشهد لأخرج عرضاً

1 - سبأ: 20.

2 – إشارة إلى مقولة عمر بن الخطاب، أنظر: تاريخ بغداد: 8 / 284 ، البداية والنهاية: 7 / 386 ، شواهد التنزيل: 1 / 204 ، تاريخ دمشق: 42 / 233.

بادي الوضوح والدلالة على أنّ الإنسان هنا يكمل شعاؤه، والذي يرفض الشعرة التي ستتم الآن يكون قد انقلب على عقبيه

وخسر الدنيا والآخرة.

الأعرابي يسأل . ماذا يقول .: يارسول الله أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فشهدنا . مستكثر ويمن ّ.

وأمرتنا أن نصلّي الخمس فصلّينا، وأمرتنا أن نخرج من أموالنا الزكاة فأخرجنا، وأمرتنا أن نصوم فصمنا، وأمرتنا أن نحج فحججنا، وقد علمتُ أنّك عمدت إلى صهرك وابن عمك فوضعته على أعناقنا، اللهّم إن كان كذلك فأمطر علينا حجارة مّن السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، ثمّ لم يتمهل حتى يسمع جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فولّى لبعيره، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أدركوه فقد حاق به ما توعّد نفسه به، فأدركوه فإذا بصاعقة قد شطرته ببعيره، وإذا بقول ربنا تعالى: **(سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * لِلكافِرِينَ لَيسَ لَه دافِعٌ)**[1].

هذا العذاب الذي عجّل الله به لمن تمرّد على ولاية آل محمد تمردا صريحا ظاهرا.

وأمّا الذين تمرّدوا تمردّا خفيا، فقد ادخر ّلهم رأي الأمة المسكينة التي انخدعت بهم، عذاب القرون التي تجرعناه ّما ووصماً ونحن نستهتف لوعيد ربنّا الذي حذرّ منه القرآن وبين ّمدلوله رسول الله صلوات الله عليه وآله في بيان قوله تعالى: **(قُلْ**

---

1 - المعارج: 1 ـ 2، أنظر: شواهد التنزيل: 2 / 381 ـ 385، جامع أحكام القرآن: 18/278، نظم درر السمطين: 93، ينابيع المودة: 2 / 369 ـ 370.

هُوَ القادِرُ عَلى أن يبعثَ عَلَيكُم عَذاباً مِن فَوقِكُم أو مِن تَحتِ أرجُلِكُم)[1] الآية لما تولت، ومصادر السنة هي التي أوّلت التفسير الذي أضعه بين أيديكم، يفسّرون ولا يفقهون، تقول المصادر: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعوذ بوجهك، فلمّا قولت: **(أو مِن تَحتِ أرجُلِكُم)** قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعوذ بوجهك، فلمّا قولت: **(أو يَلبِسَكُم شِيَعاً وَيُذيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ)**[2] قال: هذه أهون وأيسر[3].

فرّقونا.. وقسّمونا.. وجعلونا هدفا لانتقام ربنا ّفي قوله تعالى: **(إنَّ الَّذينَ فَرَّقوا دينَهُم وَكانوا شِيَعاً لَستَ مِنهُم في شَيءٍ)**[4].

كل ذلك يا أحباب، منذ أن عرفت وتيقّنت وتبيّنت أن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هو خلاصة مدرسة الأنبياء والمرسلين.

---

1 و 2 - الأنعام: 65.

3 – مسند أحمد: 3 / 309 ، وانظر: صحيح البخاري: 5 / 193 ، سنن الترمذي: 4/327 ، سنن النسائي: 4 / 412، المعجم الأوسط: 9 / 36، تفسير ابن كثير: 2/145، الدر المنثور: 3 / 17، تفسير الثعالبي: 2 / 477، فتح القدير: 2 / 127 وغيرها.

4 – الأنعام: 159.

[الأئمة (عليهم السلام) ورثة الأنبياء وبقيّة الرسالات:]

وبالأمس، وأنا أمثل بين يدي سيدتي المعصومة صلوات الله عليها وعلى آبائها، وأستمع إلى الدعاء يتلوه أحد الأحباب، شدّني هذا الحرص من الأئمّة في هذه الأدعية على الوفاء لشجرة الأنبياء بدءاً مَن آدم: السلام عليك يا آدم صفوة الله.. السلام عليك يا نوح.. السلام عليك يا إبراهيم.. السلام عليك يا موسى.. السلام عليك يا عيسى.. صلوات الله عليهم ; هذا هو البرهان على أنّكم ورثة الأنبياء وبقيّة الرسالات، لأنكّم توفونّ للأنبياء بما قدموّه في حق نبيّكم.

الأنبياء والرسل أُخذ عليهم العهد من الله تعالى أن يؤمنوا بمحمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يصطفوا خلفه صفاً واحداً: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[1].

الميثاق الذي أُخذ على الأنبياء متأخّر بهذه النقطة جعلهم في حالة انتظار للنبي المنتظر، بدءاً مَن آدم.. ونوح.. وإبراهيم.. وعاشوا كل العبادات التي كلّفهم الله بها، بحيث كانت لا تلزمهم إلاّ أن يعيشوا في حالة انتظار للنبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن يتعهدوا بأنّهم إن شهدوه آمنوا به ونصروه، ومعنى نصروه يعني ينقلبوا إلى جنود! فحالة الانتظار التي كتبت على الأنبياء . انتظار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . أصبحت عبادة من أفضل

1 - آل عمران: 81.

العبادات لأنّها انتظار لأيّ شيء؟ انتظار لأمر الله عزّ وجل وأعظم العبادات.. انتظار أمر الله، لأنها تنطوي على الآتي:

الإقرار بالله ربّاً، وبأنّ له أمراً نافذاً، وأن أمره لا يحيط به إلا هوّ، وأنه غيّب وأنا في انتظار أمره لأطيع.

يا مَن شوقكم ربكّم بعبادة الأنبياء.. بحالة الانتظار للإمام القائم صلوات الله عليه وعجلّ الله فرجه الشريف، زيدوا بيقينكم بفرجه الشريف في الميقات الذي يعلمه الله، وتعجلوا الشوق إليه دون أن تتوهموا من إمضائه، لأن كل ما تعيشون الانتظار فإنكم تعبدون الله العلي الرحمن.

لأنّ كل العبادات الأُخرى للإنسان يكتب أجره على قدر استغراقه فيها، يعني ليس كل صلاة مثل بعضها، وكتاب الآداب المعنوية للصلاة للسيد آية الله الإمام الخميني قدس الله سره الشريف يبيّن أنّ الصلاة يأخذ كل واحد نصيبه منها على قدر ما استغرقه من وجدان ومن صبر عليها، ولذلك فالأجر عليها دائماً محدود بمحدودية أدائها وكذلك الصيام والحج والزكاة...

أمّا الانتظار، فكلّ ما ملأت وجدانك بالحبّ وأنت تنتظر الإمام، أصبحت كل اعمالك " 24 ساعة " تمثّل حالة عبادة.

أسأل الله أن يقسم لي ولكم صحّة الانتظار، وأن يرينا وإيّاكم وجه القائم(عليه السلام)، وأن يجعلنا جنوداً لَه مخلصين إن شاء الله.

اللّهمّ صلّ على محمدّ وآل محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصفحة 132

الصفحة 133

المحاضرة الخامسة:

"مَن هم الشيعة"

الصفحة 134

الصفحة 135

[تمهيد:]

الحمد لله ربّ العالمين والحمد حمده كما يستحقه حمداً كثيراً، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على عبده ورسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين صلاةً وسلاماً دائماً سرمداً.

أمّا بعد: فيا أيّها الأحباب دعوني أتأمّل معكم منَ نحن؟ منَ هم أتباع مذهب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فإذا عرفنا أنفسنا عرفنا رسالتنا، وإذا عرفنا رسالتنا حدّدنا أهدافنا، وإذا استقرت أهدافنا تبينت وسائلنا منَ نحن.

[نحن الأوفياء لميثاق ربّنا:]

نحن بحمد الله وفضله الأوفياء لميثاق ربّنا الذي أخذه علينا في أصلاب آبائنا في محكم كتابه من سورة الأعراف في قوله عزّ ثناؤه: **(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا)**[1].

1 - الأعراف: 172.

الصفحة 136

أيّها الأحباب، أيّها الشاهدون، منذ أن ضرب الله أنفسكم بالأصلاب، إنّ الله ربكمّ أكرمكم فدلكمّ على الطريق إلى تحقيق عبوديتكم لله، لأنّ الإقرار بالربوبيّة إذا خلى من تحقيق العبودية كان إقراراً ناقصاً مبتوراً.

أكرمكم ربّكم فعرفتم تحقيق طريق العبودية، وأنتم تتلون أم الكتاب التي قال الحقّ في شأنها: **(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)**[1]، وأم الكتاب الفاتحة.

منذ أول سورة في كتاب الله ـ بترتيب القرآن بترتيب الجمع ـ أم الكتاب الفاتحة فيها الإمامة واضحة، وفيها أنّ الله عزّ وجلّ تفضل على مَن أقرّ بالربوبيّة بأن جمعه في سورة الفاتحة.

إقرأ يا عبد الله هذه السورة الكريمة التي قسّمها الله بينه وبين عباده قسمين، فجعلها تتردّد بين دعاء وإجابة، استهلالا بقول

الربّ، لقد شهدت بأنّ الله ربك بالميثاق، فأكرمك الله بأن تشهد بأن الله رب العالمين كلهم وليس ربك وحدك، الحمد لله رب العالمين، ثمّ أكرمك بأن تعرف من صفاته العليا أنّه الرحمن الرحيم، ثم أكرمك فوقك أن للرحمن والرحيم يوما لاً يملك أحد فيه شيئاً إلاّ الله مالك يوم الدين، ثم وجهك إلى أن تعرف حق العبادة مقرونا بحق الإستعانة، حق العبّادة مقرون بواجب الاستعانة: **(إيَّاكَ نَعبدُ**

1 - الحجر: 87.

وَإيَّاكَ نَستَعينَ)[1] ، ثم ألهمك الدعاء المقرون: **(اهْدِنَا الصِّراطَ المُستقيم)**[2]، فجاءت الإجابة: **(صِراطَ الذَّين أنعمت عَليهِمَ غَيرِ المغْضوبُ عِليهِمَ وَلا الضَالين)**[3].

فأنت مع الذين أنعم الله عليهم، مع الأئمّة الطاهرين ورثة النبيين وبقية المرسلين والذّين بدونهم يتغيرّ نظام الكون ويخرج عن نظرة العبودية ويحيق به غضب الله الرحمن الرحيم.

[القرآن دليلكم لمعرفة حقّ آل محمد(صلى الله عليه وآله):]

أيّها الأحباب، القرآن دليلكم لمعرفة حقّ آل محمدّ، إنه الثقل يدلكمّ على الثقل الممثل بآل البيت تصديقا للحدًيث الشريف: " تركت فيكم الثقلين "[4] ، ووصفه الشريف إنّ أحدهما يصدقّ الآخر.

القرآن رسم الطريق للإمامة وللإيمان بالإمامة على نحو ليس بعده وضوح ولا جلاء، فمنذ أوّل سورة نبهّكم إلى أنكّم لن

1 - الفاتحة: 5.

2 – الفاتحة: 6.

3 – الفاتحة: 7.

4 – فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: 15 ، مسند أحمد: 3 / 26 ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: 3 / 109 ، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 163 ، سنن النسائي: 5 / 45 و 130 ، البداية والنهاية لابن كثير: 5 / 228 ، وغيرها من المصادر التي ذكرت حديث الثقلين بألفاظ وأسانيد متعدّدة.

تعرفوا الله حتى تكونوا مع الذين أنعم الله عليهم، وحدّد لكم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً.

إنّ قصّة الإمامة في القرآن هي قصة الخليقة كلهّا.. هي قصة الكون كله.

إنّ الله تعالى لمّا تعلقّت مشيئته وإرادته بأن يستخلف في الأرض خليفة واصطفى آدم..

وأنا بين يدي سيدتي المعصومة وأستمع إلى الزيارة، هزني توقير الشيعة لأنبياء الله جميعاً وهم يسلمّون على آدم ونوح

وإبراهيم وموسى وعيسى، إنّ أتباع الأنبياء لا يعرفون حقّهم كما تعرفون أنتم شيعة آل محمدّ الذين أعدكمّ الله للشهادة للأنبياء يوم القيامة.

إنّ المرء يندهش أن يكون شيعة آل محمدّ هم الشهود على مواكب الأنبياء يوم القيامة، ولكن القرآن يقطع بهذا! يقول الحق في سورة المائدة: **(يَومَ يجَمعَ اللهُ الرُسلُ فيُقوَل مَاذا أجبتم قَالوا لِاعلَمْ لنَا إنك أنتِ علامَ الغيوَّبَ)**[1] ، فالرّسُل شُهُودِ على أممهم، كل رسول على أمته شهيد **(فَكيَف إذا جَئنا مَن كِل أمُةٍ بشُهَّيد)**[2] ، جاء الشهداء على أممهم قد ألجمهم الرُوع الأكبر.. ألجمهم الروع،

---

1 - المائدة: 109.

2 – النساء: 41.

(قَالُوا لاعَلمِ لنا إنّكَ أنتَ علامَ الغيوبُ)[1] ، الحقّ تبارك وتعالى لا يوئ ساحتهم حتى يبيّنوا أنهّم بلغوّا.

الكفّار أتباع الأنبياء السابقين لمّا يسمعوا رسلهم يقولون أمام المحكمة الكوى: (لاَ عِلمْ لنا) ، أتباع نوح وهود وصالح وشعيب لمّا يسمعوا الأنبياء يقولون: (لاَ عِلمْ لنا) ، يقول أحدنا جاءك الوحي يا مسلم! أنا يسألني عن عملي أقول لم يأتني أحد.. لم يوجهني أحد.. لم يرسل إليّ أحد!!

إنّ من مشاهد القيامة أن يموج الخلق في إنكار رسالة الرسل تخلّصا ًمن عبء الحساب، فيعود الله إلى الرسل: أنتم تقولون لا علم لكم . عدل مطلق .وأتباعكم يقولون أنّكم لم تبلغّوا؟!

عندئذ يتلاوم الأنبياء والرسل أنفسهم ويعود إليهم إحساسهم، لأنّ الأمر في غاية الخطورة، فيقولون: لا يا ربنّا وعزتك وجلالك بلّغنا كما أردتنا.

فيقول: مَن يشهد لكم أنكّم بلغّتم قلتم لا علم لنا وأقوامكم ينكرون أنكّم بلغتم؟

فيقولون: يشهد لنا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، تصديقاً لقول ربنّا تعالى: (فَكَيفَ إذا جئنا مِن كِل أمُةٍّ بشُهَّيد وجِئنا بِكَ علَىَ هؤلاء)

1 - المائدة: 109.

شَهِيدا)[1] الموقف يلجم الأنبياء والمرسلين قبل رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)المعصوم في حركاته وسكناته.. في قوله وفعله.. في منامه ويقظته.. المعصوم في كل شيء.

فكما أخذ الله العهد على الأنبياء أن يؤمنوا به، أخذ بدوره العهد علينا وعلى البشرية كلها أن نؤمن بالأئمة من بعده.

إقرأ يا أخي وتأمل هذه العبادة التي أكرمنا الله بها نحن معشر شيعة آل محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) .وأسأل الله أن يحشرنا بها . إنّ الله تعالى خلق الأنبياء أرواحاً وأنوارا ًوكتب لهم شرف النبوة والرسالة، ولكنه ّأخذ عليهم ميثاقا غليظا يجعلهم في حالة انتظار التي تعتبر أشرف العبادات.. حالة الإنتظار الماثلة في قول الله عزّ وجلّ: (وَإذ أخذَ اَلله ميُثاق اَلنبيين) النبيون والمرسلون جميعاً لأنّ كل رسول نبي وليس كل نبي رسول، (وَإذ أخذَ اَلله مُيثاقَ النبيينَ لِما آتيتكم منَ كُتابْ وحِكمةٍ ثم جاءكِم رَسوُل ٌمصُدقَ لّماً معكم لتؤمَنُنْ بهَ ولتنصُرَّنه قِالَ أأقرَرْتمُ وأخَّذتُم عَلى ذَلكُمَ إصُرْي قالوَاْ أقرَرنا قال فَاشهُدوا وأنا معكَم مُن الشَّاهدِين)[2] .

كل نبي منذ آدم (عليه السلام) لا يوئ ذمّته أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله حتى يؤمن بمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى يؤمن بالنبي الخاتم،

1 - النساء: 41.

2 - آل عمران: 81.

وأن يكون في حالة انتظار، ربّما أنّه يجتمع بالنبي الخاتم فيسارع إلى الإيمان به وتصديقه والاصطفاف خلفه كل الأنبياء.

وما أروع هذا الخطاب المحمدي لمعشر اليهود الذي ينمّ عن غيرته (صلى الله عليه وآله وسلم): لمّا دخل المدينة فوجد اليهود صياماً، فسأل عن ذلك؟ فقالوا: هذا يوم نجّى الله فيه موسى من فرعون وقومه، فقال: أنا أولى بموسى منكم.

وليس هذا قول نبوي فحسب، بل هو القرآن: **(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)**[1].

فالأنبياء في حالة انتظار ليتشرفوا، يتشرفون بأي شيء؟

إعلم أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أوّل خلق الله ابتداءاً وآخر رسل الله ابتعاثاً... الله كان موجوداً وآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومن قصّ الله ومن لم يقصص من النبيّين، لكن وجود يختص به مكنون في علم الله، وجود التقدير الذي يختصّ به علم الله.

فالأنبياء مطلوب منهم إذا ظهر محمّد على كوكب الأرض أن يصطفوا خلفه ويؤمنوا به ويتبّعوه. وأخصّ كتابين . التوراة والإنجيل . من الكتب التي كتب الله لها البقاء إلى ما بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)يجد فيها تحديداً . بنصّ القرآن وبنصّ التوراة وبشهادة الإنجيل .

1 - آل عمران: 68.

أنّ المقبولين عند الله لا يكفيهم أن يكونوا قد آمنوا بأحد من الأنبياء قبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يؤمنوا به: **(النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)**[1].

كانت الإنسانية موعودةً بأن تدخل في طريق العبودية رويداً رويداً، نبيا بعد نبي، حتى إذا أتمتّ مناهجها في معرفة الله شرّفها الله بالرحمة التامة ببعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

أتظنّ يا أخي أنّ الله قد كتب على الأنبياء أن يكونوا في حالة انتظار .وحالة الانتظار حالة متصّلة . اعتباطاً؟ كتبها عليهم لأنّها أشرف العبادات.

كلّ عبادة بدنية تستغرق وقتاً محدوداً. تصلي في عشر دقائق أو ربع ساعة أو ساعة أو ساعتين، تزكيّ مالا خمسه أو يزيد، تصوم أياماً معدودات.. أمّا الإنتظار فحالة استقرار بين النفس والروح تستغرق الوقت كلّه، لأنكّ لا تعلم متى يأتي الموعود!

فالأنبياء وهم مأمورون بانتظار أنوار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا في حالة مستمرة من العبادة.

1 - الأعراف: 157.

لقد بدأ بمجيئه حالة انتظار جديدة.. حالة ترقب جديدة.. حالة استغراق جديدة.. فرسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو واسطة العقد بين من سبقه من الأنبياء حتى اكتملوا به وبين من لحقه من الأئمة تصديقاً لرسالته وإتماماً لما كان عبد الله ورسوله محمد هو خاتم النبيين ولا وحي بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن الزمن ممتد ولرسول الله أجل معلوم وقد خوطب بحتمية الموت في أكثر من سبعة عشر موضعاً في كتاب الله، منها ما كان خطاباً خاصاً به: **(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)**[1]، **(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مُتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)**[2]، أو خِطَابَ عام على موت الخلق جميعاً: **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)**[3] وقد تكرر في القرآن في أكثر من موضع ولمّا كانت حياة رسول الله على الأرض محدودة لسنّة الله كان لابدّ للبشرية ممن يقودها على طريق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقودها لكي يكون من قبل محمدّ أنوار أدتّ إليه، أنوار النبوّة اكتملت بنور محمدّ ومن بعد محمدّ أنوار تنبثق منه لكي يكملّ النور، أيتصُور أن النور بعد أن اكتمل ينقطع؟ أو بعد أن اكتمل يزداد ضياءاً؟

1 - الزمر: 30.

2 – الأنبياء: 34.

3 – العنكبوت: 57.

لن تكون على بيّنة من ربك حتىّ تعلم أن قبل محمدّ نور ومن بعده نور، وأن النور الذي من بعده أتم وأعم منّ النور الذي قبله وهذا منطق القرآن: **(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً)**[1]، فالذيَ عَلَى بيّنة من ربهّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) **(يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)** أيّ شاهد من تلك النورانيّة لكي يكتب للنور الإستمرار؟ شاهد نفسه كنفس محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنهّ لا يوحى إليه، لأنّ الوحي لما انقطع لم ينقطع على سبيل الحرمان منه، الوحي الذي أُنزل كاف إلى يوم القيامة، كيف يكون كافياً؟ هو كاف بالنصّ في كتاب الله على أنهّ تبيانا لكُل شيّء، وبالنصّ في كتاب الله بقوله: **(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)**[2].

لكن كيف يكون كافياً وفيه المحكم وفيه المتشابه؟ فيه المحكم الذي لا يختلف على تفسره وتأويله، وفيه المتشابه الذي يحتمل عدة معاني في فهم الخلق له، لكنّه في مراد الله له معنى واحد.

إعلم أنّ مراد الله من القرآن مراد واحد، فقد أنزل باللغة العربية على أمة أمية والأمة الأمية ذات اللغة العربية، ومن مشاكل هذه الأمة العربية في شأنها العربي أنها لم تكن تعرف صناعة ولا

1 - هود: 17.

2 – الأنعام: 38.

زراعةولا حرفةولا شيئاً يشغلها عن القيل والقال والإشتقاق في مفردات اللغة. كان تقدواً من الله لأن تكون هناك لغة غنية لا تعجز عن محاكاة القرآن فتصبح إعجازاً وفي نفس الوقت تفتح باب مشكلة لا تحلها غير الإمامة!

يقصّ الحقّ تبارك وتعالى علينا في سورة الزمر في سبع آيات عجيبة تبيّن أن القرآن نزل باللغة العربية: **(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)**[1].

قف يا أخي، الله تعالى يقول ضربنا للناس كل الناس منذ أن أُنزل القرآن إلى يوم القيامة، ضربنا لهم أن أمثال القرآن توضّح الحقائق. قرآناً عربياً غير ذي عوج، وهذا تأكيد على وصفه بأنه عربي، ولو كان مظنون أنه عربي. أنه غير ذي عوج. لكان الوصف عند النحاة جائزاً، لكنّه يشير إلى أنه رغم أنه عربي لكنه سموا من العوج، وغير ذي عوج إشارة إلى أن اللغة العربيّة لغة مليئة بالمجاز والكناية والتشبيه والتعبير عن الشيء بضدّه وعن القريب كأنه بعيد، فهي اللغة المليئة بالرموز، وهذه الرموز عند تحديد مدلول اللفظ تؤدي إلى العوج كلّ واحد يفهم أموراً ما، لكن المطلوب رفع العوج عن القرآن، كيف نرفعه؟

1 - الزمر: 27 ـ 28.

يأتي القرآن فيقول: **(ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)**[1].

إنّ الله تعالى يقول لكي نرفع العوج عن القرآن نضرب لكم مثلا ثانياً: أيهّما أعون على فهم الكلام أن يكون الذي يسمع رجل غير عادي..رجلا سلماً لرجل يدفع رجل قادر على استيعاب ما يسمع..رجل واحد يسمع من رجل واحد، وأمّا أن يكون رجلا فيه شركاء متشاكسون.

يعني لو أن حضراتكم تسمعون العبد الفقير، وبعد أن ينتهي المجلس يسألكم واحد خارج المجلس وعلى فرض أنّه سأل عشرة أو اثني عشر هل يمكن الاتفاق على الكلام الذي قلته؟ فكل واحد سيقول حسب فهمه.

فالله تعالى يحذّر من أن يكون كتاب الله ملكاً لأناس عاديين يسمعون الرسول، ألم يقل الحق: **(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىَ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً)**[2]، وهكذا صنف من الناس هل يكون أحدهم حجّة على مراد الله؟

1 - الزمر: 29 ـ 31.

2 – محمد: 16.

هذا مستحيل، أرادوا طبعاً من إمامة الإمام هي التبليغ عن رسول الله ما ذكره عن ربّه **(رَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ)** وهذا يستوفيها

للمسألة.

فالحمد لله على نعمة الله أن جعل هناك رجلا سلماً لرجل، أي الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ولاية علي ابن أبي طالب(عليه السلام).

ثم يقول الحقّ: الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون أنّك ميتّ وأنهمّ ميتونّ، سبحان الله أيوجد عاقل يجهل أو يتجاهل أو يتغافل عن أن محمّداً ميتّ؟ كيف لا يعلمون أن مّحمداّ ميتٌ وّهو بشر؟

ففي أكثر من مقام وقف المعصوم يَبلّغ ويبينّ: إنماّ أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب [1]، لكن الحقّ يشير إلى أنّ الأمة ممكن أن ينبعث فيها واحد أو اثنين تكمن فيه الجرأة على الله لأن يقول إنّ محمدّا ًلا يموت [2]!!

---

1 - أنظر: صحيح مسلم: 7 / 122، سنن الدارمي: 2 / 432، سنن البيهقي: 2 / 148 و7 / 30، مسند أحمد: 3 / 17، المستدرك للحاكم النيسابوري: 3 / 109 ، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 163 ، سنن النسائي: 5 / 45 و 51 و 130 ، الخصائص للنسائي: 93 ، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 66، وغيرها من المصادر.

2 – إشارة الى قول عمر بن الخطاب عندما أُخبر بوفاةرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنظر: مسند أحمد: 3 / 196 ، صحيح البخاري: 4 / 194 ، سنن ابن ماجة: 1 / 520 ، السنن الكبرى للبيهقي: 8 / 142 ، مجمع الزوائد: 9 / 38، فتح الباري: 8 / 111 وغيرها من المصادر.

رجل واحد أو اثنين من أجلهم ربّنا يقول القرآن؟! نعم لأنّ ربمّا واحد يقود الضلالة إلى أيام حتى يرث الله الأرض ومن عليها الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون أنّك ميتّ وأنهمّ ميتون.

فمقتضى بشرية الرسول وحتمية لحوقه بربّه، ومقتضى أبدية الرسالة إلى يوم القيامة أن يكون هناك من يبينّ ما بلغّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) بياناً يوافق كلّ عصر.

[النبي(صلى الله عليه وآله) وعلي(عليه السلام):]

أيّها الأحباب، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان له مع علي (عليه السلام) مناجاة في الغداة والعشي لم تكن لأحد غيره!

تروي أمّ المؤمنين أم سلمة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ناجا علياً حتىّ كاد أن يذهب يومها مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ أن فم رسول الله عند أذن علي وفم علي عند أذن رسول الله فيتناجيان طويلا [1].

ما معنى هذا؟

إنّ هناك حالة خصوصيّة، لماذا يناجيه الرسول؟!

إنْ كان كلاماً ممكناً يفهمه العامة.. يفهمه الناس فلماذا هذه المناجاة؟ لا يوم ولا إثنين ولا ثلاثة، في الغداة والعشي، بحيث أُمّ

1 - أنظر: كتاب الأربعين للشيرازي: 48، بحار الأنوار: 38 / 309، المناقب للخوارزمي: 146.

المؤمنين وهي في هذا الخصوص لا يمكن أن تقول أكثر من الحقّ ولا يمكن أن تجامل، فهي تقول: يناجيه في الغداة والعشي.

فالمتأمّل في المناجاة التي كانت بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) في العهد المكّي يدرك ذلك، حيث كان التصاق الإمام بالرسول التصاقاً دائماً.. ربُيَّ في حجره وتزل الوحي وعلي يسمعه، وكان أول من آمن به وصلّى معه وكان يتلقّى الحقائق منذ أول يوم يتلقاها من غير تشويش، ولذلك نقول أن محمدا عبدً الله ورسوله وأن عليّا وليّ الله وحجته.

ما معنى الحجّة هنا؟

إنّ الله لما اجتبى علياً على صغر سنه أقام به الحجة على أن الإسلام هو دين الفطرة الذي يتقبله الصغير قبل الكبير، لأن الله تعالى وصف دينه في أكثر من موضع بأنّه: **(فِطْرَةَ اَللهِ اِلتِي فَطَرَ اَلنَاسَ عَلَّيهَا لا تَبدِيلَ لخَلقَ اِللهِ ذَلكِ اَلدْينِ القِيمِ وَلِكَنَ أكثَرَ النَاسَ لا يعَلمَوْنَ)**[1] ، فلو كان الإيمان بالدين على مَن بلغ أشدّه كيف يكون دين الفطرة؟

إنَّ علياً أسلم وكان صغيرا، تفكر قليلا . الحجة.. صاحب الفطرة السليمة . وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

1 - الروم: 30.

علي (عليه السلام) في هذه الفترة تربّى في حجر رسول الله وحجر أم المؤمنين خديجة، فقال له رسول الله، لأنّه أخذه من أبيه أبي طالب لكي يعوله، لمّا أدرك القوم شدّة حاله، وكان لأبي طالب (عليه السلام) عدد من البنين، فجاء المعيل بإعالة بعض ابنائه عند بني هاشم، وكان من تشريف الله أنّ علياً كان في حجر رسول الله.

إنّ إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ثابتة بالدليل القطعي، وتبينها أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند المدرستين على حدّ تعبير العلاّمة السيد العسكري.

إنّ لعليّ مقاما لرسول الله مقام هارون من موسى، وفي أكثر من مقام وصفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باللفظ وبالفعل فأصبحت سنّة قولية وفعلية:

وصفه بقوله: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي "[1] .

1 - فضائل الصحابة لابن حنبل: 14 ، صحيح مسلم: 7 / 120 ، سنن الترمذي: 5/304 ، شرح مسلم للنووي: 15 / 174، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 110 ، المصنف لابن أبي شيبة: 7 / 496 ، سنن النسائي: 5 / 45 ، الخصائص للنسائي: 78 ، المعجم الكبير للطبراني: 1 / 148 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 2/59، تفسير القرطبي: 1 / 266، البداية والنهاية لابن كثير: 7 / 376، ومصادر كثيرة أخرى ذكرت هذا الحديث بألفاظ وأسانيد مختلفة.

ووصفه بقوله: " علي كنفسي "[1].

وبيّن بالعمل أنّه يعتوه نفسه فعلا في مطالب آية المباهلة من سورة آل عمران، تحدد أن ّعليا ًنفسه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لمّا نزل قول الله في شأن عيسى: **(إِنَّ مثلَ عيسى عند اللهِ كمثلِ آدمَ خلقه مِن ترابٍ ثم قالَ لهُ كن فيكونُ)**[2] ... إلى قوله: **(فَمَن حاجَكَ فيه مِن بعدِ ما جاءكَ مِنَ العلمِ فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنةَ اللهِ على الكاذبين)**[3]، وهذه القصّة شهدها أصحاب رسول الله وأهل الكتاب لتكون حجّة على العالمين، يقول فيها ادع ابناءك ونفسك ومن في منزلة نفسك ونساءك، فدعى فاطمة وبعلها والحسنين وجعلهم خلفه وشرع يباهل.

تأكد أنّ علياً(عليه السلام) نفسه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أمر الله في القرآن المؤمنين أن يصلّوا على رسول الله، وجاء الأمر عزيزاً وقديراً وعميقاً، فبدأ الله الصلاة بنفسه وثنى بملائكة قدسه قبل أن يأمر المؤمنين: **(إِنَّ اللهَ وملائكتَهِ يصلّونَ علَى النبيِ**

1 - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: 14، شرح مسلم للنووي: 15 / 174، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 111، المصنف لابن أبي شيبة: 7 / 496، السنن الكبرى للنسائي: 5 / 121، المعجم الصغير للطبراني: 2 / 22، وغيرها كثير، وقد ورد بألفاظ وأسانيد عديدة.

2 – آل عمران: 59.

3 – آل عمران: 61.

يا أيُّها الذينَ آمنوا صلّوا عليهِ وسلّموا تسليماً)[1]، فجاءوا يسألوه كيف نصلّي عليك يا رسول الله؟ قال: قولوا اللّهم صل ّعلى محمّد وآل محمّد، فعادوا يسألونه ومن آلك الذين فرض الله علينا الصلاة عليهم؟ فأجاب باللفظ والفعل بدعوة علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين حيث احتواهم مع نفسه بالكساء، وأومأ بإصبعه الشريف إلى السماء ونادى: اللّهم هؤلاء آلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[2].

فاكتمل الفضل في جواب الله، آية الصلاة وآية أهل البيت في سورة الأحزاب، فاكتمل الفضل بالتأكيد: **(إنّما يريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكُمُ الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهّركُم تطهيراً)**[3].

إنّ علياً(عليه السلام) نفس رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّه قطب الرحى في آل محمدّ خلف رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

وعادوا يسألوه .واستجلب أسماعكم لهذه النقطة لأنّها قاطعة لو كانوا يعقلون . عادوا يسألوه ما معنى أن نصلّي على آل محمّد؟ فقال لهم .وهي من أثبت ماثبت لدي . في خواتيم صلاتهم

1 - الأحزاب: 56.

2 – أنظر: مسند أحمد: 6 / 292، الدر المنثور: 5 / 198 ، ومصادر أُخرى ذكرت هذه الحادثة بهيئات أُخرى.

3 – الأحزاب: 33.

ولا تصحّ الصلاة إلاّ أن تقولوا: اللهمّ صّل عّلى محمد وآل محمد كمّا صليت عّلى إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم.

وأنا ألفتُ نظركم إلى هذا التوجيب، تعالوا إلى الآيات القرآنية في سورة النساء في قول ربنّا تعالى: **(أَمْ يَحسدُونَ النَاسَّ عَلَى مَا آتاهَم اُللهُ منْ فضلّه فَقدْ آتينا آل إبراهيَم الكتَابَ وَالحكمةَ وآتيناهمَ ملكا عَظيمَا * فمنُهمْ مُن آمنَ به ومنهمَ مِن صُدَ عَنهْ وُكفَى بَجهنمَ سَعيًرا)**[1].

القرآن يقول: آتينا آل إبراهيم، ما هي حقوقهم من غير أن تحسدهم؟ آل إبراهيم آتيناهم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً.

واسأل نفسك بعد أن تستوعب هذه العطايا الربّانية لآل إبراهيم، وهل آل محمدّ أقل بالقوبة من آل اوراهيم؟ وتجيب البديهية والمنطق والإيمان والنقل والعقل: أنّ آل محمد أفضل من آل إبراهيم، وذلك لأنهّم أرفع شأنا ًمن آل إبراهيم.

القرآن يقطع بأن أهل البيت أئمة الأمة الله جعلهم عدل الكتاب، والكتاب بأيدي الناس كلّهم، وآلاف المصاحف تطبع، وكلّ بلد يعمل على طبعه، فلا معنى للكتاب بغير الحكمة، والحكمة هي فهم عين مراد الله من الكتاب: **(آتَيْنَا آل إبراهيم**

1 - النساء: 54 ـ 55.

الكِتَابَ وَالحكمِةَ)[1].

إذن ما معنى وما فائدة وما نتيجة أن يكون أهل البيت أئمة الأمة وعندهم الكتاب وعندهم الحكمة أي معرفة معنى الكتاب ثم يبقوا معزولين عن القيادة والسلطان؟

إذن، لا يكمل حكم الله!

[حكم المفقود عند أبي حنيفة والرجوع إلى فقه أهل البيت(عليهم السلام)]

كنت عضواً في مجلس الشعب المصري، ووقعت واقعة استدعت الإحتجاج بفكر آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): فقد غرقت عبّارة في البحر تنقل العمّال المصريين من جدةّ إلى السويس، اسمها " سالم اكسبريس "، ولعل بّعضكم قرأ الخبر من أربع سنين، وهلك في الحادثة قرابة 1200 نفس، إذ أُنتشلوا من البحر 500 جثة ولم تنتشل 700 جثة وأصبحت في حكم المفقود. إنّ الشركة المالكة للباخرة عليها الزّام قانوني بدفع التأمين لورثة الركاب، وقد أعلنت في الصحف المصرية أنها تستدعي الورثة للمجيء وأخذ الحقوق، وحدّدت يوماً لصرفها، فتوافد الناس من كل أنحاء مصر لأخذ التعويضات، وقبل أن

1 - النساء: 54.

الشركة التعويض تتبّه أحد محامي الشركة وقال: حسب مذهب أبو حنيفة أن المفقود لا يعتبر ميّت حتى يمضي عليه مدةّ ستون عاماً!! ولذا يجب أن يصدر بموته حكم ينصّ على أنهّ فقد في سنة كذا وبعد مضي ستون عاما يقُبض الورثة التعويض.

إن القانون المصوي لا يعطّل الشريعة مباشرة، ولكنهّ يستنبط قوانين لا تتلائم معها!!

لم يرق لرجال القانون في مصر حكم أبو حنيفة . بالرغم من أنّ الفقه في مصر على مذهب أبي حنيفة . فأخذوا يبحثون عن فقيه آخر يخرجهم من هذا المطب! ففي فقه أحمد بن حنبل حكم المفقود 15 سنة،ولا أعرف من أين جاءوا بمدّة 15 سنة و 60 سنة، فوجدوا أنّ ابن تيمية .وهو فقيه حنبلي .وعليه العمدة عندهم قد أنقص المدةّ إلى خمس سنوات، ومعروف عن ابن تيمية أنّه يخرج أحياناً على المذهب الحنبليولا يلتزم بقواعده .وهذا مماّ يصنعه الله لكي يتنبهّ الناس إلى الحق كإبطاله الطلاق باللفظ الواحد ثلاثاً بل يبني على أنهّ واحدرغم أنهّ قول المذاهب الأربعة . فمحامي الشركة طلب الإنتظار خمس سنين، فنشأت جراء ذلك مظاهرة ضخمة جدّاً أمام مجلس الشعب المصوي، فقد خرج آلاف الناس للمطالبة بالتعويضات. ورفض ممثل المتظاهرين زار الشركة وطالب بزار شرعي آخر يضمن للناس

حقوقهم.

وكلّف مفتي مصر الشيخ محمدّ سيد طنطاوي بإيجاد منفذ للخروج من هذا المأزق، فجاءني بعد الفجر وقبل طلوع الشمس في بيتي وقال لي: ألا يوجد عندك حلّ؟! لعلّ ما قرأته من تآليف أصحابك يرشد إلى مدةّ أقل مّن الخمس سنوات.

فدعوته للتذاكر وقلت: تعال نقرأ سويّة .وفي الحقيقة كنت على بينة . فتعال نقرأ سوياً كتاب لمحمد جواد مغنية " فقه المذاهب الخمسة ".

وطالعنا مسألة المفقود، فقرأ بنفسه عن الإمام الصادق صلوات الله عليه . صاحب البيان والعلم لسنةرسول الله (صلى الله عليهوآله وسلم) .: أنّ المفقود إذا فقد في حال لا تتصورّ معها بقاء الحياة عدُ ميتا ولو بعد ساعة، كأن يكون قد دخل في النهر ولم يخرج أو ابتلعه حوت فلم يخرج.

قال المفتي: يعد ميتاً ولو بعد ساعة، فأخذ نفساً عميقاً وقال: والله هذا الكلام المعقول!

فقلت له: لأنّ الشيخ محمد جواد مغنية جاهل بالحكم، فقدرجع كعادته إلى منبع العلم، فانهّ يأتي للأحكام من غير تقصيرولا جدل.

وأضفت: ماذا سيكونرأيك لو علمت أنّ هذه المسألة كانت

محل حوار بين الإمام الصادق صلوات الله عليه وبين أبي حنيفة.

قال المفتي: سأكتب فتوى بهذا المعنى ستقرأ على أعضاء مجلس الشعب.

وكانت هذه فرصة لأن يطلّعوا فيها على مصدر الشيعة الإمامية على سبيل القطع في مسألة حقوق الناس، ففوجئت بأنّه كتب الفتوى وقال فيها: يقول بعض أهل العلم!!!

يا مولانا: أليس من الأصول العلمية والأمانة في النقل أن تذكر المصدر؟

فلمّا تليت الفتوى في مجلس الشعب وفيها كلمة " يقول بعض أهل العلم " اعترض أربعة من كبار الأعضاء ومنهم وزير الأوقاف السابق، فوقف يقول: من أين جاء المفتي بهذا الكلام؟ هذا كلام ليس له أساس، أين أهل العلم هؤلاء؟!

كانت وجوه الأعضاء ورئيس مجلس الشعب متجهة نحوي، فأرسل إليّ ورقة صغيرة مكتوب فيها: أنا أعرف ما تقول!

فكتبت على نفس الورقة: ولكن غيرك من الأعضاء لا يعرف ما أقول، فإمّا أن تقول أو أقول.

فإذا به ينطقه الله ويقول للأعضاء: فضيلة المفتي واسع الإطلاع، لابدّ وأنّه اطلّع على رأي الشيعة الإمامية وهو يقول: إن المفقود يُعد ميتًا ولو بعد ساعة إن كان خبر موته يكفي العلم.

نصف من أعضاء المجلس قالوا: هذا هو الكلام الصحيح، فهذا كلام الإمام جعفر الصادق.

إنّ التصميم على إبعاد أنوار مذهب أهل البيت (عليهم السلام) تسبب تعطيل الشريعة كلّها طالما كان القانون مسندا إلى الطاغوت، دون أن يسند الى مذهب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

[لا تستفيد الأمّة من الكتاب والحكمة إلاّ إذا كان القوار بيد الأئمة(عليهم السلام):]

إذن، فالإمامة أوتيت الكتاب والحكمة،ولا تستفيد الأمة من الكتاب والحكمة إلاّ إذا كان القوار بيد الأئمة.

وقوله تعالى: **(وآتَيْناهُ مُلْكاً عَظِيما)**[1] وذكره للملك بفعل مستقل **(وَآتَيْناهُم)** ألم يكن اختيار؟ فقد أفردهم للتأكيد: **(وَآتَيْناهُ مُلكاً عظيما)**، ثمّ أتى من لا يسلّم بهذه الحقيقة متولة الكافر بحيث يستحق جهنّم: **(فَمِنهُم مَن آمَن بِه)** بهِ هنا ضمير عائد على أقرب مدخول مفرد وهو الملك، **(فَمِنهُم مَن آمَن بِهِ ومِنهم مَن صُدَّ عنهُ وكفَى بجَهنَّم سَعِيرًا)**[2]، فالصدّ عن حقّ الإمامة الثابت في كتاب الله أدخل الأمة في هذه المتاهة!

1 - النساء: 54.

2 – النساء: 55.

وأستأذنكم بأن أطالب نفسي وأيّاكم وكل شيعي بصيانتنا للمذهب من بعض الانتقادات المخطئة أو من بعض المتحّرين، فالكتب مليئة بالكلام.

لنجعل الميزان والبرهان لما نُسب للأئمّة المعصومين (عليهم السلام)كتاب الله، احتجاجاً بحديث الثقلين وأن أحدهما يصدق الآخر، نعرض مالدينا .وهو كثير . على كتاب الله، فالنصّ الذي نجده متفق مع كتاب الله نواجه به الدنيا ونحن على يقين أنّه من أنوار الأئمّة(عليهم السلام)، وأمّا النصّ الذي يصادم كتاب الله نؤخره وننحيه حتى يحكم فيه صاحب الحق وهو الإمام عجلّ الله فرجه الشريف.

فالنصوص التي محلّ ظنّ بأنّها تتصادم مع القرآن تنتظر القطع من صاحب الحق(عليه السلام)، في حين أن النصوص المتّفقة مع القرآن نضعها على العين والرأس.

[الحكمة من غيبة الإمام المهدي(عليه السلام):]

بالمناسبة يا أحباب، إنّ حالة الإنتظار التي نحن فيها للفرج الشريف ولدّت سؤالا مطروحاً عند المثقفين الماديين الذين يحب أحدهم أن يبحث التشيع فيقول: اقتنعت بأنّ الله ربنّا وأن ربناّ تعالى أرسل رسلا وأنه ختمهم بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على

الأئمّة الأوصياء من بعده، فكلّ هذا يدخل في دائرة العقل، لكن ما الحكمة من غياب آخرهم؟

يا أخي الحبيب، قلت لكم: إنّ عبادة الانتظار فرضت على الأنبياء انتظاراً لمحمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي مفروضة على مَن بعد الرسول انتظاراً للإمام الغائب، والدنيا تموج بالمذاهب الفاسدة، وبجنب كل يوم انتظار أراد الله تعالى أن يعطي البشرية فرصة تجرب فيها كل باطل.

فتميل مرةً إلى الرأسمالية ومرةً إلى الاشتراكية وتظنّ تارة أنّها بعلومها المادية قدّ استغنت عن الوقت الإلهي!

هذا الاستغناء الذي ورد في سورة والليل إذا يغشى وورد في سورة العلق لمّا قال تعالى: **(عَلَّمَ الإنسْانَ مالَم يعلَمْ)**[1] أردف قائلا: **(كَلاّ إنّ الإنسان لَيطغَى * أن رآه استغنَى)**[2]، أي أنّ الإنسان إذا استكمل العلم بما علمّه الله أخذ يعصي الله بعلومه ظنّاً منه أنّه استغنى عن الله!!

فلابدّ للبشرية أن تأخذ فرصة تتصورّ فيها أنهّا استغنت بعلومها، حتىّ إذا بلغت ذلك المبلغ وهي توشك أن تبلغه، يأتي فرج الله عزّ وجلّ لظهوره الشريف على إثر استعلاء أهل الأرض باسم العلم، فيقهر كل إمكانيات الأرض.

إنّ هذا النصر للإمام القائم (عليه السلام)سيكون آخر براهين الله على البشر، على أنّ الله يفعل ما يشاء.

1 - العلق: 5.

2 – العلق: 6 . 7.

[مسك الختام:]

أسأل الله تبارك وتعالى أن يقيمنا في حضوة المعصوم، وأن يرزقنا أخوةً صادقةً فيما بيننا يا أحباب.

إنّ قلباً يعتمر بحب محمدوآل محمد ثم يطفيء سواج المودة لإخوانه أو يصعر الخد لإخوانه يعدم حب محمّدوآلّ محمد بلاريب.

إننا مستهدفون الآن من الاستكبار العالمي، ومن الصهيونية العالميّة، ومن بقايا الأنظمة العفنة عبّاد المنافع.

أيّها الأحباب، علينا في هذه الفترة أن تزيد من أُخوتنا، وأن نجتهد في هزيمة إبليس في كل الدنيا: بأن يستبصر على أيدينا أكبر عدد، سواءاً من غير المسلمين أم من عامّة المسلمين، لأن لا شيء أغلى عند الله عز وجل منّ أن يأتي مؤمن وفي يمينه سفر سُجّل فيه أنهّ كان سببا فيً عتق نفس من النار، لئن يهدي الله بكرجلاواحدا خيًر لك مما علّى الأرض.

يا أحباب، نوثّق أُخوتنا.. نعمق دورنا في التبليغ.. ونبارك

جهود إخواننا الذين يضربون في الأرض ابتغاء تقديم الحقيقة للأُمم الأُخرى.

يا أحباب، إنّ الله أراد منكم أن لا تجعلوا للناس حجّة على الله، وذلك جميل فضله تعالى: **(لِئَلا يَكونَ لِلناسِ عَلى اللهِ حُجَةٌ بَعدَ الرُسُلِ)**[1]، كيف يكون للناس حجّة؟

كونوا أنتم الحجة على العالمين.. نقّوا سرائركم.. طهّروا جوانحكم.. وثقّوا أخوتكم.. إدعموا دوركم في التبليغ للمذهب في مشارق الأرض ومغاربها حتى يكون لكم يوم القيامة شرف الوقوف خلف الأئمّة الأطهار.. خلف أصحاب الأعراف الذين يعرفون كُلا بسيماهم.. أئمتنا الأطهار الذين لا يجتاز عبد الجنةّ إلا إذّا عرفوه فقبلوهّ، وما يدخل عبد النار إلا إذاّ عرفوه فرفضوه، وهناك سيكون الرفض القاطع.

إعلم يا أخي، إنّ أيّ جهد تقدمّه لنشر الحقيقة والتوعية للمذهب هو جهد يلحقك بركب الشهداء على الناس يوم القيامة، فلا تبخل بجهدك.

أيّها الاحباب، في ختام كلمتي أسأل الله وأسألكم أن تدعوا لي أن يجعلني أهلا لشرف هذه الوقفة بين أيديكم، لأنّي أخشى أن لا أكون أهلا له.

والله المستعان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على محمدّ وآله الطاهرين.

---

1 - النساء: 165.